Save the Children
إنقاذ الطفل

Funded by the European Union
بتمويل من الاتحاد الأوروبي

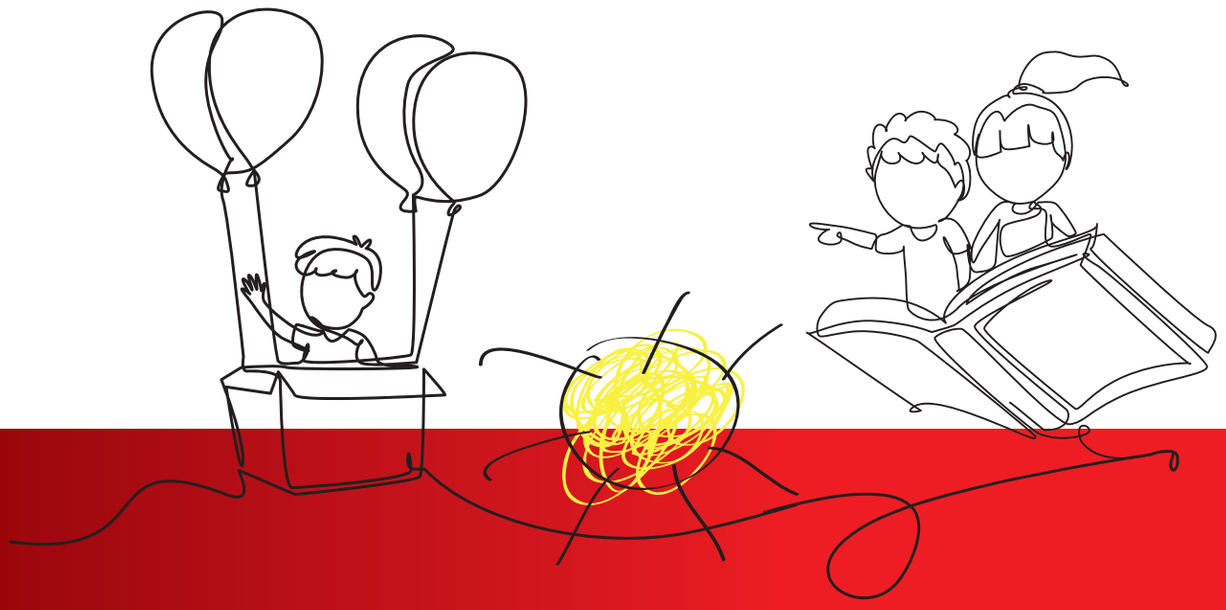

بين الطرقات:

أصوات الأطفال في أوضاع التسول

مارس 2024

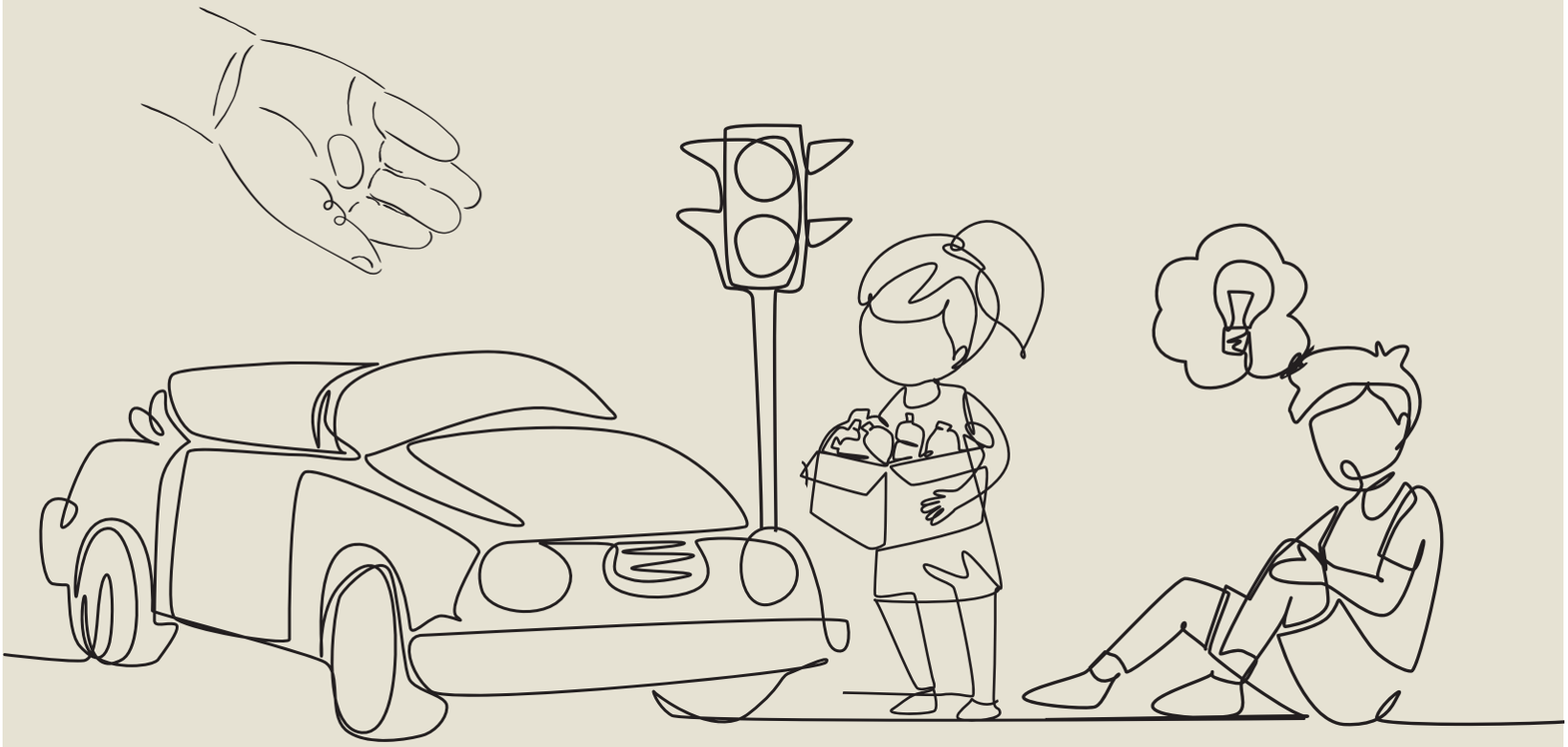

هذه الدراسة أجريت بدعم من:

تم إجراء هذه الدراسة بدعم مالي من الاتحاد الأوروبي. وتتحمل مؤسسة إنقاذ الطفل الأردن وحدها المسؤولية الكاملة عن محتواها، ولا يعكس ما جاء فيها بالضرورة آراء الاتحاد الأوروبي.

Funded by the European Union

بتمويل من الاتحاد الأوروبي

بدعم من:

أُجريت هذه الدراسة أيضًا بدعمٍ من الوكالة الدنماركية للتنمية الدولية (DANIDA)

MINISTRY OF FOREIGN AFFAIRS
OF DENMARK
Danida

شكر وتقدير:

تعرب مؤسسة إنقاذ الطفل- الأردن عن امتنانها للأطفال والأسر لثقتهم ومشاركتنا قصصهم وتطلعاتهم وآرائهم من أجل تحسين مستقبل الأطفال المستغلين في التسول، إذ أن تجاربهم الشخصية ووجهات نظرهم وكل ما يرغبون إطلاع الجهات المعنية عليه بالاستناد إلى تجاربهم الفعلية واحتياجاتهم، يعد أمرًا ثمينًا وقيّمًا وسيتم التعامل معه بمسؤولية.

كما نود تقديم شكر خاص لشركة (Analyseize) البحثية على دعمهم المهني طوال إجراء هذه الدراسة.

* تم تغيير أسماء الأطفال في جميع أنحاء التقرير للحفاظ على عدم الكشف عن هويتهم.

جدول المحتويات

أولا: مقدمة	**4**
ثانيا:منهجية البحث والعينة	**6**
منهجية البحث	6
عينة البحث	7
ثالثاً: الأطفال المتسولين - نظرة فاحصة	**8**
رابعاً: أهداف الدراسة	**9**
الواقع الحالي	9
أنماط الإيداع في المراكز	9
التعليم ومحو الأمية	11
الظروف المادية والمعيشية	13
أنماط الأسرة	20
رحلة وتجربة التسول	24
هل تتذكر اليوم الأول الذي خرجت فيه للشارع؟	24
في أي عمر بدأت التسول؟	28
ماذا تبيع، إن كان هناك شيء تبيعه؟	29
ماذا تفعل في المال؟	31
كم من الوقت تقضيه في الشارع وكم تكسب؟	32
ما هي الأماكن المفضلة؟	34
هل تعمل بشكل فردي أم ضمن جماعة؟	36
هل تشعر بالأمان أثناء عملك في الشارع؟	39
خامساً: آراء الأطفال ومقدمي الرعاية حول موضوع التسول في الشارع	**42**
كيف تنظر إلى موضوع تسول الأطفال؟	42
كيف شعرت عندما خرجت للمرة الأولى إلى الشارع؟	44
سادسا: كيف يصف الأطفال تجربتهم مع الجهات الوطنية المكلفة بمعالجة تسول الأطفا	**45**
كيف يتم ضبط الأطفال؟	45
من وجهة نظر الأطفال، لماذا يتم إيداعهم في مراكز وزارة التنمية الاجتماعية؟	48
ما يقوله الأطفال عن دوريات التفتيش التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية.	49
كيف تقضي وقتك في المركز؟	51
ما الذي يعجبك أو لا يعجبك في المركز؟	52
آراء الأطفال حول مراكز الرعاية والتأهيل التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية	54
لماذا برأيك يوضع الأطفال المتسولين في مراكز الرعاية والتأهيل حلًا جيدًا؟	54
هل يعد ضبط الأطفال في المراكز التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية	56
سابعاً: مطالب الأطفال وأولياء الأمور من أجل تحسين إجراءات استجابة الحماية الوطنية	**60**
ثامناً: الدعم الذي يحتاجه الأطفال المتسولين وأسرهم	**63**

"أنا لا أتسول، أبيع العلكة فقط"

مركز الظليل، ١٣ عامًا

هذا ما أخبرنا به غالبية الأطفال الذين عملنا معهم ومن أجلهم على مدار عام.

كيف يُعرّف الأطفال التسول

يقصد بالتسول الاستعطاء أو طلب الصدقة مباشرة من شخص دون تقديم منتج بالمقابل.

بدأت مؤسسة إنقاذ الطفل الأردن عام 2022 العمل مع مجموعة من الأطفال في أوضاع التسول والذين دخلوا إلى مراكز رعاية وتأهيل الأطفال المتسولين في مرحلة من حياتهم أو كانوا متواجدين في تلك المراكز أثناء تنفيذ برنامج تعزيز قدرة الأنظمة الوطنية لحماية وصيانة حقوق الأطفال في وضعية الشوارع والأطفال المتسولين. وتعد هذه الدراسة جزءًا من البرنامج الأوسع الهادف إلى: أولاً، ترسيخ وتنظيم التشريعات والقوانين الوطنية التي تدعم حقوق الأطفال العاملين في الشارع، وثانيًا، تعزيز قدرات مقدمي الخدمة الوطنية لتقديم دعم يستهدف أطفال الشوارع وأسرهم، وثالثًا، تعزيز التوعية العامة فيما يتعلق بحقوق أطفال الشوارع.

وعملت إنقاذ الطفل خلال تنفيذ برنامجها مع الجهات المعنية المختلفة من أجل تطوير التوصيات لتعزيز جهود الاستجابة الوطنية للتعامل مع هذه المشكلة، على وضع آراء الأطفال وأسرهم في للنظر فيها من قبل الأطراف المعنية، ولا سيما الأطفال الموجودين في مراكز الرعاية والتأهيل.

ونشارك في هذا التقرير ملخص نتائج الدراسة وتحليلاتها للتأكيد على أن آراء الأطفال تساهم بشكل بناء في فهم أفضل لحالة الأطفال العاملين في الشوارع وتوجيه تطوير الحلول من قبل الأطراف المعنية.

ا. المقدمة

على عكس الاعتقاد السائد بأن الأطفال المتسولين ينتمون إلى فئة اجتماعية واقتصادية واحدة، فإن نتائج هذه الدراسة كشفت أن الأطفال المتسولين يأتون من خلفيات اقتصادية واجتماعية متنوعة تجبرهم على التسول. ما يؤكد ضرورة إعادة تقييم النهج في التعامل مع مشكلة التسول، خاصة بين الأطفال.

وتشير نتائج الدراسة الى أن سياسة تطبيق النهج الواحد على الجميع غير فاعلة في تلبية احتياجات الأطفال المستغلين في التسول، حيث أظهرت النتائج أن التدخلات التي تجرى لتخفيف مشكلة التسول وحماية الأطفال يجب أن تكون مقترنة بظروف كل طفل ومتطلباته.

وفي حين أن هذه الدراسة تسلط الضوء على تجارب وتطلعات وتصورات الأطفال المتسولين الذين قضوا في مرحلة ما وقتًا في مراكز الرعاية والتأهيل، ما زالت هناك حاجة لدراسة شاملة من أجل تحديد الأطفال والأسر المشاركة في عملية التسول وذلك من أجل الحصول على فهم أوسع وتصميم تدخلات مناسبة أكثر.

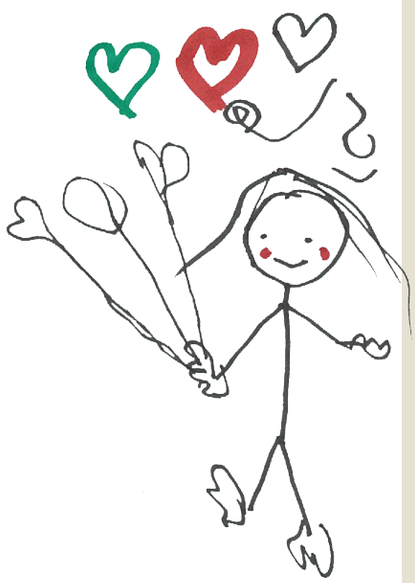

ثانياً: منهجية البحث والعينة

المنهجية

اعتمدت الدراسة نهج بحثي يجمع بين أساليب مختلطة وفيه تم دمج أساليب جمع البيانات النوعية والكمية وشملت الأطفال المتسولين في مراكز الرعاية والتأهيل لعام 2023 وأولياء أمورهم ومقدمي الرعاية. وبالرغم من عدم إمكانية إجراء الاستدلال الإحصائي للسكان بشكل عام مع هذه العينة، فإن الدراسة أسفرت عن تصورات قيّمة تمثل هذه المجموعة الفرعية. ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة، تم اعتماد العينة المقصودة وهي تقنية غير احتمالية. كما واستخدمت الدراسة طريقة العينة بالتباين القصوى التي تضم الأطفال الذين تم ايداعهم في دور الرعاية ومراكز الإصلاح التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية، بالإضافة إلى الأطفال الذين تم إيداعهم سابقًا وتم إطلاق سراحهم وكذلك أولياء الأمور أو مقدمي الرعاية.

أما بجزء البحث الكمي من الدراسة، أي المقابلات الوجاهية، تم تطبيق عملية اختيار عشوائي داخل مراكز الرعاية والتأهيل على مدى فترة زمنية استمرت لأكثر من ثمانية أسابيع، وتم استثناء الأطفال دون سن الثامنة (8) وذلك من أجل ضمان فهم اسئلة البحث. ويجب التنويه إلى أن الأطفال الذين تبلغ أعمارهم 5 سنوات كانوا متواجدين في المراكز خلال فترة إجراء الدراسة، ما أثر على التمثيل الديمغرافي للعينة، إذ لم يشمل التقرير آرائهم. وتم اختيار أولياء الأمور ومقدمي الرعاية المشاركين في البحث الكمي بشكل عشوائي لإجراء المقابلات الوجاهية خاصة هؤلاء الذين لديهم أطفال أرسلوا بشكل متكرر إلى مراكز

الرعاية والتأهيل في عام 2023م. وشمل البحث النوعي (المقابلات الوجاهية المفصلة) اختيار عشوائي لعينات أصغر من الأطفال داخل المراكز (أثناء إجراء الدراسة ومع استثناء الأطفال دون سن الثامنة أيضًا)، ممن خاضوا تجربة مراكز رعاية المتسولين وأولياء أمور الأطفال الذين دخلو في المراكز خلال عام 2023م.

وكما هو الحال في الأبحاث النوعية، فإن نتائج هذه الدراسة قد لا تمثل وجهات نظر الأطفال المتسولين في الأردن بشكل عام. وتسلط وجهات النظر التي تم استخراجها من كلا مجموعتيّ الاستطلاعات الضوء على التركيبة السكانية والتصورات وسلوكيات الأطفال المتسولين وأسرهم، إذ العديد منهم تم إيداعهم داخل مراكز الرعاية عدة مرات بسبب تورطهم في أعمال التسول. ونتيجة لذلك، يتضمن هذا التقرير نتائج الأساليب المختلطة المستخدمة والجمع بين أساليب جمع البيانات النوعية والكمية في تحليل واحد شامل.

العينة

عينة البحث الكمي

تـم مقابلـة 94 طفـل أثنـاء إجـراء البحـث الكمـي، أي أثنـاء المقـابلات الوجاهية، وكان منهـم 45% إنـاث و55% ذكور. وتضمنـت غالبيـة الأطفـال المشـاركين فـي الاسـتطلاع الفئـة العمريـة المتراوحـة أعمارهـم بيـن 14-15 وبلغـت نسـبتهم (37%)، وتبعتهـا الفئـة العمريـة بيـن 11- 14 سـنة وبلغـت نسـبتهم (29%).

وكانـت الغالبيـة العظمـى منهـم أردنييـن وبنسـبة (87%) و(10%) سـورييـن و(3%) فلسـطينيين معظمهـم مـن أبنـاء قطـاع غـزة. وكان (86%) مـن الأطفـال الذيـن تمـت مقابلتهـم سـكّان عمّـان، فـي حيـن بلغـت نسـبة الأطفـال مـن المحافظـات الأخـرى، مثـل العقبـة وإربـد والمفـرق ومأدبـا والزرقـاء 14%.

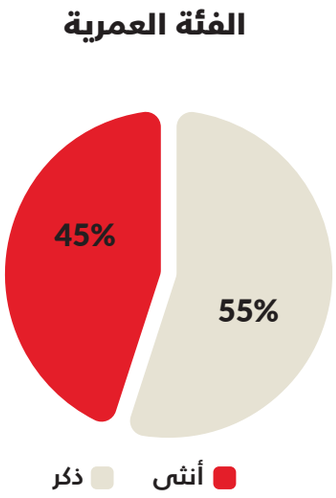

عينة البحث النوعي

وفـي نوفمبـر وديسـمبر مـن عـام 2023م، تـم إجـراء مقـابلات مفصلـة مـع 36 طفـل ومقـدم رعايـة (22 مـن المقـابلات كانـت مـع المتسـولين و14 مـع أوليـاء الأمـور ومقدمـي الرعايـة للأطفـال المتسـولين.) وشـملت هـذه المقـابلات الأطفـال المتسـولين الذيـن كانـوا تواجديـن فـي وقـت إجـراء الدراسـة داخـل مراكـز الرعايـة والتأهيـل التابعـة لـوزارة التنميـة الاجتماعيـة وهـؤلاء مـن غادروهـا أيضًـا. ويـرد أنـاة التقسـيم التفصيلـي للمقـابلات المفصلـة.

The detailed segmentation of the in-depth interviews

الأطفال	ذكر		أنثى		المجموع
	13-17 سنه	14-17 سنه	13-17 سنه	14-17 سنه	
داخل مراكز الرعاية	3	3	3	3	12
خارج مراكز الرعاية	3	3	1	3	10
المجموع	6	6	4	7	22

أولياء الأمور	الأباء	الامهات	المجموع
	2	12	14

وتجـدر الإشـارة إلـى أن مقابلـة آبـاء الأطفـال المتسـولين كان صعبًـا لأسـباب عـدة لعـل أكثرهـا شـيوعًا هي رفضهـم إجـراء المقـابلات أو عـدم إمكانيـة مقابلتهـم بسـبب تركهـم لعائلاتهـم أو تواجدهـم فـي السـجن.

ثالثاً: الأطفال المتسولين- نظرة فاحصة

1. الواقع الحالي

أنماط الإيداع

من بين 94 طفل تمت مقابلتهم في مراكز الرعاية والتأهيل كجزء من الاستطلاع الأساسي (الكمي)، تبين أن 86% منهم أودعوا سابقًا في المراكز، في حين 14% منهم فقط كانوا قد دخلوا إليها لأول مرة. كما أن نسبة كبيرة من الأطفال دخلت المراكز مرتين إلى ثلاثة وبلغت نسبة هؤلاء (32%) وتبعهم نسبة (19%) من هؤلاء الذين دخلوا المراكز من 4-6 مرات. كما أن 15% من إجمالي العينة تم ضبطهم وادخالهم للمراكز أكثر من 15 مرة.

هل هذه المرة الاولى لك في المركز؟ (الاطفال)

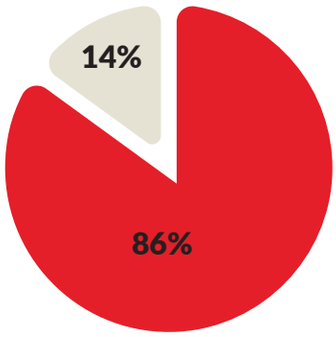

عدد مرات الإيداع في مراكز الرعاية والتأهيل

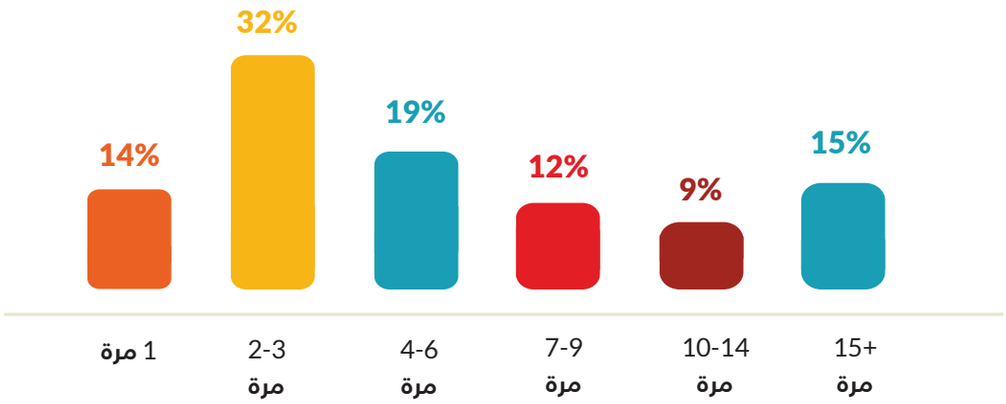

رابعاً: أهداف البحث

في الوقت الذي قدّم فيه التحليل الكمي فهمًا أساسيًا للتركيبة السكانية للأطفال وعائلاتهم، إضافة إلى ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية، هدف البحث النوعي إلى نقل التحسينات في إجراءات الاستجابة المتعلقة بمعالجة ظاهرة تسول الأطفال من وجهة نظر الأطفال وأولياء أمورهم أو مقدمي الرعاية بالاعتماد على الحالة الاجتماعية والاقتصادية والمشاركة السابقة مع آليات الاستجابة الوطنية. وسعت هذه المقابلات إلى كشف وتوثيق فهم شامل للأطفال المتسولين مقدمة بذلك تصورات نوعية حول عوامل الخطر الاجتماعية والاقتصادية وتأثير تسول الأطفال على الأطفال أنفسهم وأولياء أمورهم لتمكين اتباع نهج أكثر شمولاً لمعالجة الحالة.

وتهدف الدراسة النوعية إلى:

3

معرفة ما يمكن تغييره وتحسينه في التدخلات المؤسسية وغير المؤسسية من الأطفال ومقدمي الرعاية بالاعتماد على تجاربهم واحتياجاتهم.

2

التوصل إلى فهم كيف ينظر كل من الأطفال وأولياء الأمور لمشكلة تسول الأطفال والكشف عن المخاطر التي يوجهونها في الشارع.

1

تحديد العوامل والدوافع الاجتماعية والاقتصادية المتداخلة والمرتبطة بتسول الأطفال ونقاط البداية وآليات التسول.

وقمنا بسؤال الأطفال أيضًا عن طموحاتهم وأحلامهم وسوف نقوم بمشاركتها مع القراء في نهاية التقرير.

وأظهرت الدراسة الكمية أيضًا أن غالبية الأطفال المتسولين الذين تمت مقابلتهم في مراكز الرعاية والتأهيل كانوا قد دخلوا المراكز أكثر من مرة. ومن بين 22 طفل تمت مقابلتهم، فإن 6 منهم دخلوا مراكز الرعاية والتأهيل مرة على الأقل. وفي المقابل، فإن الغالبية دخلت المراكز أكثر من 4 مرات، وكشف ثمانية أطفال عن ضبطهم لأكثر من 10 مرات. ومن الجدير بالذكر أن عددًا قليلاً من الأطفال أفادوا بأنه تم ضبطهم 18 مرة، واعترف ثلاثة بأنهم لا يتذكرون عدد المرات التي تم فيها ضبطهم. وشملت الدراسة حالة لطفل يبلغ من العمر 11 عامًا، والذي يقدر أنه قد تم ضبطه لأكثر من 30 مرة، قائلاً: "لديهم سجلي، ولا أحسب عدد المرات التي دخلت فيها أو خرجت من هنا."

وخلال المقابلات كان للعديد من الأطفال وأولياء

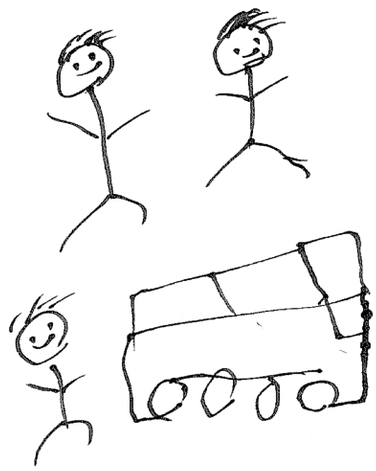

أمورهم رأي مشترك يفيد بأنه تم ضبطهم لأن وجوههم المألوفة لفرق مكافحة التسول، في حين يتم ترك المتسولين غير المألوفين. ويثير تكرار الحالات التي تجاوزت من 18 إلى 20 مرة التساؤلات حول ما إذا كان ذلك محض صدفة أم أمرًا مقصودًا. وتشمل إحدى الحالات لطفل يبلغ من العمر 15 عامًا والذي بعد خروجه من مركز مأدبا تم إرساله مجددًا إليه في اليوم التالي على الرغم من تأكيده أنه لم يكن يتسول حينها إنما كان عائدًا إلى المنزل من جلسة تدريب مهني. فيقول:

> "يتذكروني جيدًا، ربما لأني أسمن من بقية الأطفال، كلما رأوني يرسلونني إلى المركز. قلت للمدير لماذا يتم ضبطي من دون باقي الأطفال، ما الذي فعلته لهم؟ يأخذوني على وجه التحديد دون أن ينظروا إليّ... قلت له ممازحًا ربما يجب عليّ أن أتحول لفتاة أو أجري عملية تجميل كي لا يستطيعون التعرف عليّ بعدها."

التعليم

إنَّ تكرار إيداع الأطفال في المراكز له تداعيات جمة على تعليمهم والتحاقهم في المدارس. واستنادًا إلى نتائج المسح الكمي، فقد تبيّن أنَّ اثنين من كل ثلاثة أطفال متسولين هم من المتسربين من المدارس وبلغت نسبة هؤلاء (70%) مقابل 30% فقط ممن أفادوا بأنهم مسجلين في المدارس. وكان آخر صف مدرسي حضرته النسبة الأكبر من الأطفال المتسولين الذين شاركوا في الدراسة هو الصفوف المتوسطة، أي الصفوف من الخامس إلى الثامن (49% مقابل 13% فقط ممن درسوا إلى الثانوية، أي من الصف التاسع وحتى الحادي عشر)، وبلغت نسبة من لديهم تعليم ابتدائي، أي من الصف الأول وحتى الرابع، 37% فقط.

الحالة التعليمية للأطفال الذين تم استطلاع آرائهم

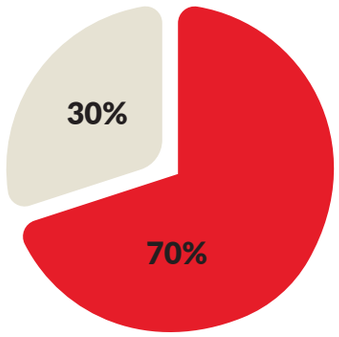

وهذا ما أكدته أيضًا نتائج البحث الكمي حيث أن معظم الأطفال الذين تمت مقابلتهم وبلغ عددهم 15 من 22 طفل يعدون أيضًا من بين المتسربين من المدارس، في حين ذكر بعضهم بأنه لم يلتحق بالمدرسة إطلاقًا.

> "لم أذهب إلى المدرسة ولا حتى لمرة واحدة، ولم أطلب من والديّ اصطحابي لأرى أي مدرسة لأنهم لن يكونوا قادرين على تسجيلي فيها."
>
> طفل في مركز مأدبا، 13 سنة.

أعلى مستوى تعليمي تم الوصول إليه

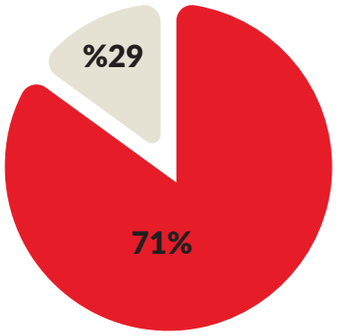

> "كنتُ أحلم برؤية صف المدرسة من الداخل، ذهبت للمدرسة لفترة قصيرة، وكان دفتري مليء بالنجوم اللاصقة مكافئة لي من قبل معلمي."
>
> طفلة في مركز الظليل، 15 سنة.

ويُذكر أنه حتى من ضمن هذه المجموعة للطلاب المسجلين في المدارس، يقر غالبية الأطفال بأنهم فكروا في ترك المدرسة. هذا فضلًا عن أن إيداع الأطفال في مراكز الرعاية والتأهيل يعد سببًا أخرًا لتغيبهم عن المدرسة، وفي بعض الأحيان يستمر هذا التغيّب لبضعة أسابيع بحسب مدة حكم الحماية. ويمكن لهذا التغيب عن المدرسة، خاصة للطلبة الأكبر عمرًا، أن يشكل تحديًا كبيرًا يفقدهم لجهة متابعة ما فاتهم من المنهاج.

وقد تحدثت إحدى الفتيات البالغة من العمر 15 عامًا عن هذه المشكلة، قالت:

> عندما تم ضبطي هذه المرة، اتخذت قرار ترك المدرسة فور خروجي من المركز، وذلك على الرغم من أن المعلمات في المركز أخبرنني بأني ذكية لأني أعرف القراءة والكتابة بعكس بقية الفتيات هنا. لقد قضيت أسبوعين هنا وبقيّ لي أسبوع واحد لأخرج.

وانقطع غالبية المشاركين عن التعليم خلال المرحلة الابتدائية، بين الصفيين الصف الأول وحتى الثالث. وذكر ثلاثة فقط بأنهم تركوا المدرسة في الصفوف من الخامس وحتى العاشر. ولم يكن غالبية الأطفال المتسربين الذين تمت مقابلتهم قادرين إثبات قدرتهم على القراءة والكتابة مع الشخص الذي قابلهم. مع ذلك، وعلى الرغم من مرور سنوات عديدة منذ تسربهم من المدارس، سارع معظمهم في الإعراب عن فخرهم بأنهم في مرحلة ما حصلوا على درجات عالية، كما ظهر الشعور بالخجل لدى الأطفال بسبب عدم قدرتهم على القراءة والكتابة.

> قدموا لنا محاضرة عن التنمر داخل المركز في اليوم التالي. وأعطتنا المرشدة ورقة كتب عليها (لا للتنمر)، لكني لم أستطع قراءتها... وعندما أرى بقية الأطفال يستطيعون القراءة أشعر بالإحباط، وأتمنى لو كنت أستطيع أن أقرأ.
>
> مركز مأدبا، ذكر يبلغ من العمر 15 عامًا.

وخلال التقييم الأساسي الأول، طُلب من الأطفال الإجابة عن عدة أسئلة للتوصل إلى فهم أفضل بشأن آرائهم فيما يتعلق بأهمية التعليم وتأثيره على حياتهم ومستقبلهم، وهذا ما قالوه:

كيف تنظر إلى التعليم؟

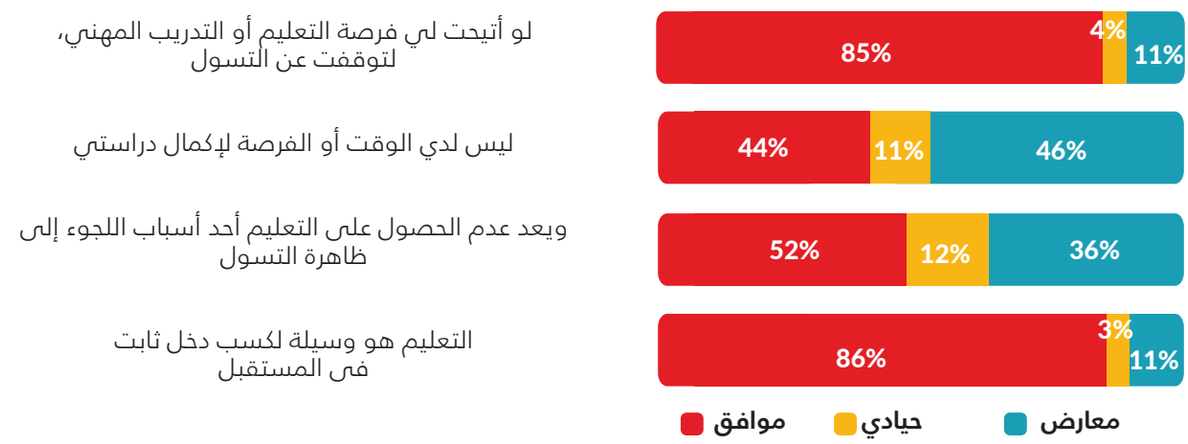

واتضح من الإجابات أن الأطفال لو أتيحت لهم الفرصة لكانوا أرادوا فرصة لاستكمال تعليمهم. ولذلك، أصبح جليًا أن مسألة معيشة الأسرة والحاجة إلى عائد مادي فوري يعد عاملاً مهيمنًا يلعب دورًا في ذلك.

الظروف المادية والمعيشية

عندما سئل الأطفال خلال إجراء الاستطلاع الكمي عما إذا كان أولياء أمورهم أو مقدمي الرعاية لهم يعملون، أفادت نسبة 62% من الأطفال بالإيجاب، حيث يعمل غالبيتهم في العمالة غير الماهرة وبلغت نسبة هؤلاء 62%. وتشمل هذه الوظائف غالبًا أعمال مثل بيع الصحف في الشوارع، والعمل كعمال نظافة لدى البلديات أو بيع منتجات متنوعة في محال التجزئة أو غسيل السيارات أو المطاعم أو أكشاك القهوة. وبلغت نسبة من يعملون لحسابهم الخاص في أعمال لا تتطلب مهارة 32%، ويشتغلون بشكل أساسي في بيع الخضار أو الذرة أو العصير في الشارع، وكذلك بيع منتجات أخرى على إشارات المرور أو جمع الخردة لإعادة بيعها أو القيام بأعمال يومية متنوعة تشمل رفع وحمل ونقل مواد لقاء أجر يومي. وذكر عدد قليل من الأطفال بأن آبائهم يشتغلون ميكانيكيين أو سبّاكين، فيما أشار آخرين إلى أن أمهاتهم تعمل كعاملات نظافة في المنازل. وعلى العكس من ذلك، عندما سئل مقدمي الرعاية عما إذا كانت لديهم وظيفة ثابتة، أفاد 93% منهم أن ليس لديهم واحدة وبلغت نسبة من لديهم وظيفة مستقرة 7% فقط.

هل يعمل والديك\مقدم الرعاية لك؟

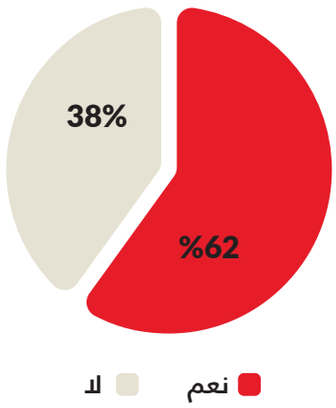

عمل مقدم الرعاية أو الأب:
القاعدة: نسبة الأطفال الذين يعمل القائمين على رعايتهم

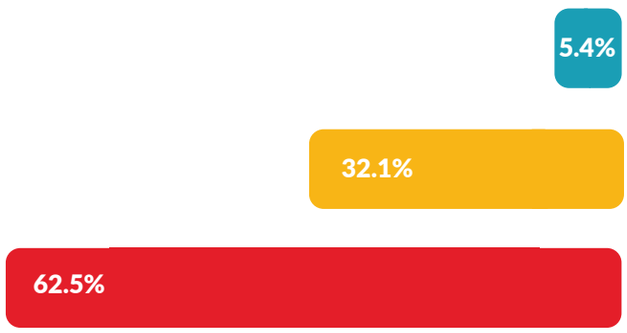

وتم مشاركة ردود مماثلة خلال المقابلات المعمقة. وبالنسبة لهؤلاء الأطفال الذين آبائهم على قيد الحياة لكنهم عاطلين عن العمل، برز الوضع الصّحي كأحد أهم المعيقات هذه الظروف الصحية تمثلت بالجلطات الدماغية والإصابة بالعمى نتيجة مرض السكري والصرع. وفي بعض الحالات، كان الآباء مطلوبين للعدالة ولا يريدون مغادرة منازلهم خشية إلقاء القبض عليهم، وفي حالات أخرى كان الآباء يقضون عقوبة في السجن وبالتالي غير قادرين على العمل وإعالة أسرهم.

هل انتّ مديون؟ (مقدمي الرعاية)

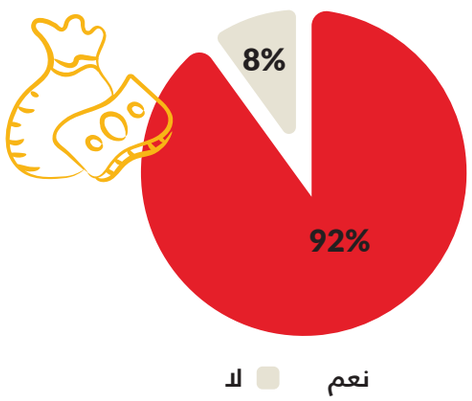

وفي الوقت الذي ذكر العديد أن أمهاتهم لم يسبق لهن العمل من قبل وذلك بسبب ظروف صحية أو للاعتقاد بأن دور الأم يقتصر الرعاية المنزلية وليس العمل للإنفاق على الأسر، قال حمّاد البالغ من العمر 14 عامًا بأن والدته لا تستطيع العمل بسبب تعرضها لإصابة في الأعصاب نتيجة اعتداء والده عليها بالسكّين. ومن بين الأطفال الذين لديهم أمهات عاملات، ثلاثة من أصل 22 أفادوا أن أمهاتهم تشارك في أعمال جمع النفايات أو جمع الخبز القديم من الشوارع لإعادة بيعه. وأشار ثلاثة أطفال أن أمهاتهم شاركت في بيع الطعام المصنوع منزليًا أو كبس الزيتون والمخللات أو أعمال النظافة أو العمل في الزراعة التي تشمل قطف وتعبئة المنتجات الطازجة.

وعلاوة على ذلك، وبحسب إجابات الأطفال، فإن أكثر من نصف الأسر وبنسبة 53% تعد مثقلة بالمسؤوليات المادية ومعظمها في شكل ديون شخصية وبلغت نسبة هؤلاء (68%) وقروض قصيرة الأجل بنسبة (48%). وفيما يتعلق بمقدمي الرعاية، فإن نسبة 92% منهم اعترفوا بأن لديهم ديون، ونسبة كبيرة بلغت (47%) لديهم ديون تراوحت من 400 - 1500 دينار أردني، و24% لديهم ديون أقل من 500 دينار أردني، و10% لديهم ديون تفوق الـ 4000 دينار.

كم تبلغ قيمة الدين؟ (بالدينار الأردني) (مقدمي الرعاية)

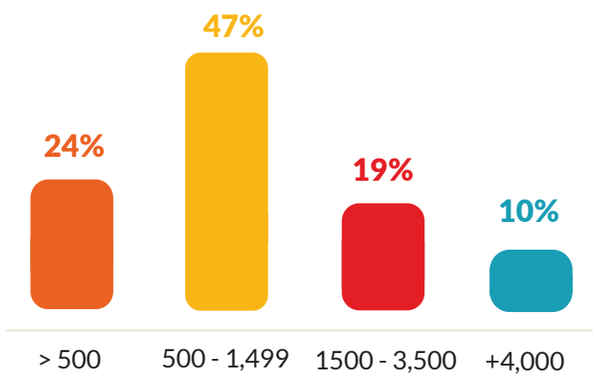

ويشير الاستطلاع الكمي إلى أن مقدمي الرعاية يلجؤون إلى أساليب متنوعة لتغطية النفقات إما عن طريق الأجور المكتسبة وتبلغ نسبة هؤلاء (51%) أو المال المكتسب خلال عملية التسول ونسبتهم (3%). ويبقى من غير الواضح ما إذا كانت الأجور المكتسبة تشمل الأموال المكتسبة من بيع مواد على الإشارات الضوئية.

وعلاوة على ذلك، يحصل 18% على مساعدات من برنامج الغذاء العالمي، و14% من صندوق المعونة الوطنية، و6% من المفوضية السامية لشؤون اللاجئين. وبالإضافة إلى ذلك، 3% يحصلون على المساعدة من تبرعات متفرقة، و1% يلجؤون إلى الاقتراض، و1% يلجؤون لبيع الخردة لتدبير احتياجاتهم المالية.

مصدر الدخل خلال ال ٣٠ يوم الماضية.
(مقدمي الرعاية \ أولياء الأمور)

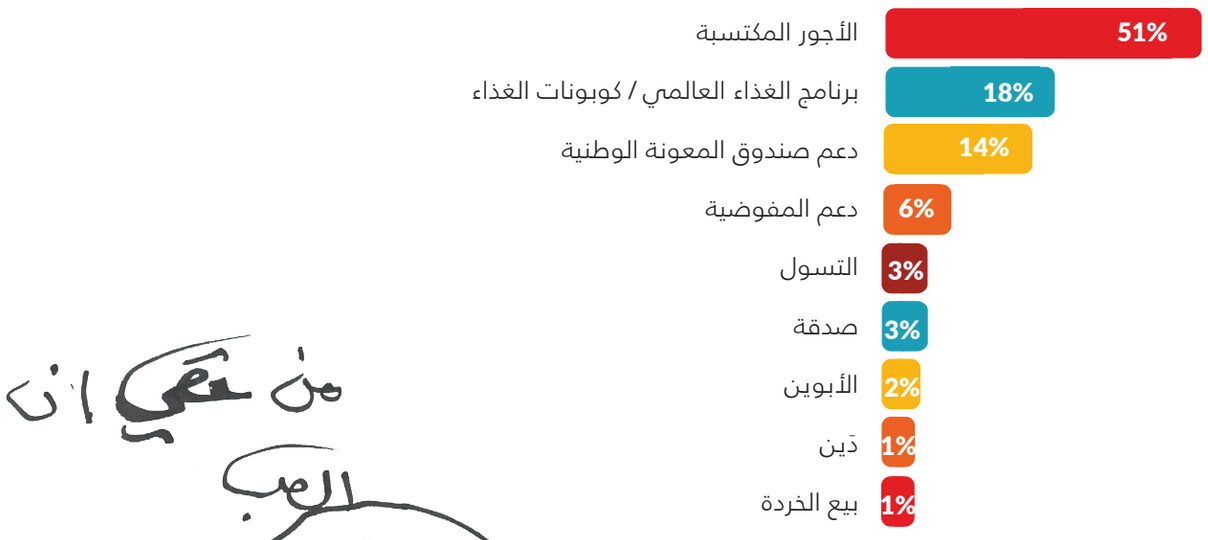

ووفقًا لشهاداتهم، فإن الحالة المادية العامة للأطفال المتسولين تبدو صعبة، إذ يقولوا بأنهم يتكبدون أعباء مالية ثقيلة. وأكد أحد الأطفال قائلاً: "عندما لا نملك المال، لا نأكل شيئًا." وخلال ثلاثة زيارات منزلية قمنا بها، خاصة عندما أقدم الفريق البحثي على مقابلة أولياء الأمور، كانت المنازل فارغة من الأثاث باستثناء الفرش على الأرضيات، كما كانت المطابخ والثلاجات فارغة، حيث تعاني معظم العائلات من عبء الإيجار الشهري المرتفع والذي يتراوح بين 80 - 100 دينار أردني. في حين، ذكر قلة منهم بأنهم يتلقون دعمًا ماليًا من صندوق المعونة الوطنية.

> "نحصل على 160 دينار معونة من التنمية الاجتماعية، ندفع منها 100 للإيجار، ويتبقى 60 دينارًا لوالدي كي يصرفها علينا، علمًا بأننا 7 أفراد في المنزل. وغالبًا لا نأكل جيدًا، إما نأكل وجبة الغداء أو العشاء. أحيانًا يرسل لنا الناس وجبات طعام مطبوخة من إحدى المطاعم."
>
> طفلة خارج المركز، 16 عامًا.

> "وضعنا سيئ للغاية، خاصة منذ أن أصيب والدي بالمرض وأصبح عاجزًا عن العمل. أتمنى لو أستطيع العمل ومساعدة أهلي، لكن عليّ أن أركز على دراستي."
>
> طفل خارج المركز، 13 عامًا.

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة التي كشف عنها الاستطلاع الكمي للأطفال المتسولين هو أن واحدًا من كل ثلاثة يتحملون مسؤوليات كبيرة تجاه أسرهم وبلغت نسبة هؤلاء (34%).

هل انتَ مسؤول عن أسرتك؟ (الأطفال)

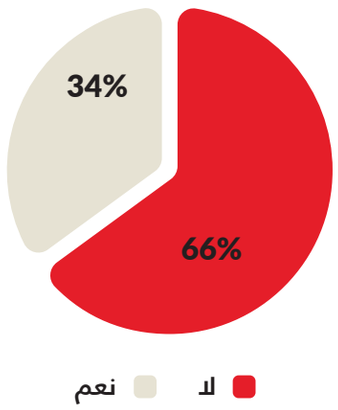

هل تعمل لقاء أجر معين سواء كان يومي أو شهري؟ (الأطفال)

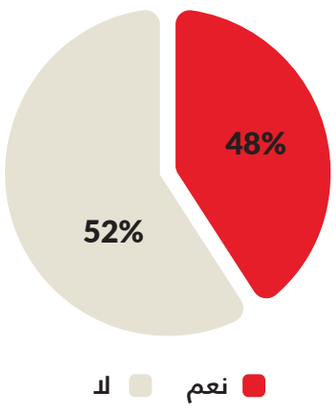

عندما سُئل الأطفال عن شعورهم تجاه تحمل هكذا مسؤوليات، أجابت إحدى الفتيات قائلة:

> أعرف أن ذلك ليس من ضمن مسؤولياتي. هذه مسؤولية والدي ووالدتي. لكن بما أن والدي قد تركنا وإخوتي ينفقون على زوجاتهم، أنا مضطرة أن أبيع... عليّ أن أنفق على إخوتي الصغار. علمًا أن إخوتي الكبار طلبوا مني التوقف عن البيع وسيتكفلون بمصروفنا... وفعلاً توقفت عن النزول إلى الشارع لفترة، لكن ما يقدمه لنا إخوتي لا يكفي لدفع فواتير المياه والكهرباء. وفي الشتاء الماضي انقطعت الكهرباء عنا، وكان لدينا تسريب كبير داخل المنزل، وكان الأمر فظيعًا. لذا توجب عليّ الرجوع إلى الشارع للحصول على المال الذي نحتاج إليه من أجل التصليح ودفع الفواتير.
>
> مركز الظليل، أنثى تبلغ من العمر 15 عامًا.

وأعربت ثلاثة طفلات يعتبرن من الداعمات الأساسيات لعائلاتهن عن قلقهن إزاء سلامة عائلاتهن واستقرارهم المالي خلال فترة تواجدهن في مركز الرعاية والتأهيل. وتبنّت دانية، على سبيل المثال، إجراءات احترازية بالاحتفاظ بمبلغ من المال في المنزل ما يضمن وصول والدتها إليه خلال فترة تواجدها في المركز. وتقول:

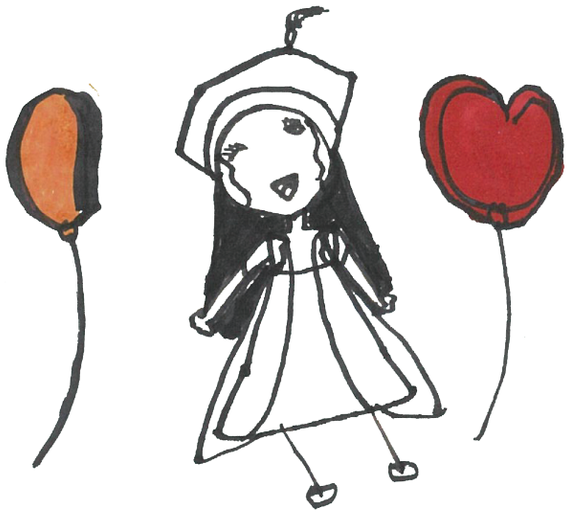

> إذا حصلت على 15 دينار من العمل، أقوم بإعطاء والدتي عشرة دنانير واحتفظ بالخمسة الباقية. أنا دائمًا أخفي المال في مكان ما، وعندما اتصل بها عند ضبطي، أقول لها عن مكان المال. وفي كل مرة نأكل بها في المركز، أتسائل إن كانت عائلتي وجدت شيئًا لتأكله أيضًا.

وتتبع شهيرة نهجًا مماثلاً، حيث توفر أحيانًا ما بين الـ5-10 دنانير وتحتفظ بها في سوبر ماركت قريب. وتذكر:

> عندما أرى والدتي مهمومة وتعاني من مشاكل مالية أو محتاجة، أسرع بالذهاب إلى السوبر ماركت وآخذ المال وأعطيها إيّاه.

وتسلط هذه الروايات المؤثرة الضوء على الظروف الصعبة التي يعيشها هؤلاء الأطفال كأفراد مسؤولين في أسرهم.

وفي حين ذكر الغالبية بأنهم لا يتحملون وحدهم مسؤولية عائلاتهم، فإن غالبية المشاركين في الدراسة يساهمون بطرق مختلفة وتأتي غالبًا كجزء من جهد تعاوني داخل الوحدة الأسرية. وتختلف طبيعة هذا العمل الجماعي، ففي بعض الأسر يشارك كلا الأولاد والبنات، وفي أسر أخرى، قد يكون الأولاد هم المشاركين بشكل أساسي في أعمال مثل البيع أو التسول أو القيام باعمال بسيطة.

ومن أجل الحصول على فهم أعمق لظروفهم الاقتصادية، سُئل الأطفال المتسولين الذي تم استطلاع آرائهم أيضًا عنما إذا كانوا يعملون لقاء أجر يومي أو شهري، وعن الدخل المتحقق وساعات العمل وعدد الأيام. وتكشف النتائج أن نصف الأطفال المتسولين الذين تمت مقابلتهم تقريبًا وبلغ عددهم 45 طفل، يصنفون من ضمن فئة الأطفال العاملين ويحصلون على دفعة يومية تتراوح ما بين خمسة دنانير أو أقل إلى 40 دينار.

كم يتراوح أجرك اليومي؟

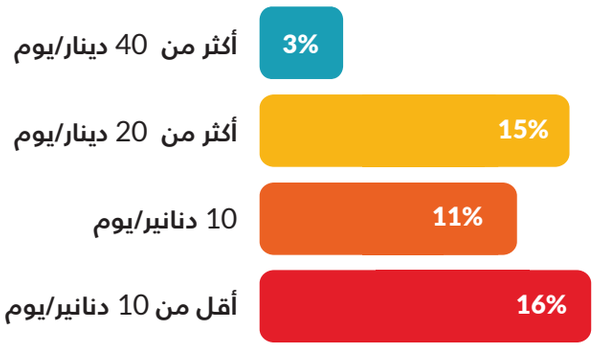

ومن الجدير بالذكر أن عدد كبير من الأطفال دخلوا سوق العمل في سن مبكرة جدًا، حيث أشار البعض بأنهم بدأوا العمل في سن مبكرة تصل إلى الخامسة. وعلى سبيل المثال، قال صلاح:

> "لم أخذ مصروفًا من والدتي أبدًا، ولم أطلب منها شيئًا أبدًا. وعندما كنت في السابعة من العمر، كنت أبيع القهوة والشاي في كشك بالشارع وأكسب المال الذي أنفقه بنفسي."

وذكر فارس بأنه بدأ بيع القهوة في عمر السادسة وكان يحصل على دينارين يوميًا يعطيها لوالدته.

أما وضع المساكن، فيصفها الأطفال وأولياء أمورهم بالسيئة، إذ صوّرها أحد الأطفال قائلاً: "إنه منزل مدمر مكون من غرفة واحدة وجدران متصدعة". وعادة ما تكون المنازل صغيرة، ولا تناسب جميع قاطنيها كما وصف أحدهم: "إنها شقة مكونة من غرفتين مع مطبخ وحمام واحد. أحيانًا ينام والديّ وأخي وأختي في فناء المنزل ونحن ننام في غرف النوم. كما أنها مزعجة جدًا خاصة عندما يلعب الأطفال." وتكشف نتائج الاستطلاع عن أن 83% من أولياء الأمور أو مقدمي الرعاية للأطفال المتسولين يعيشون في منازل مستأجرة، وذكر نصفهم تقريبًا بأنهم مهددين بالإخلاء بسبب تأخرهم في دفع الإيجار.

ووصف 60% منهم منازلهم بأنها "سيئة ودون المستوى"، في حين ذكر 33% بأن منازلهم "مقبولة" و7% فقط ممن قالوا بأنها "جيدة". وأفاد 10 من مقدمي الرعاية بأنهم يعيشون في مبنى مهجور أو غير مكتمل الإنشاء.

وضع الإسكان
(مقدمي الرعاية\أولياء الأمور)

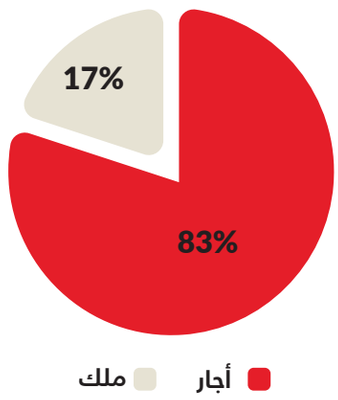

وضع الإسكان
(مقدمي الرعاية\ أولياء الأمور)

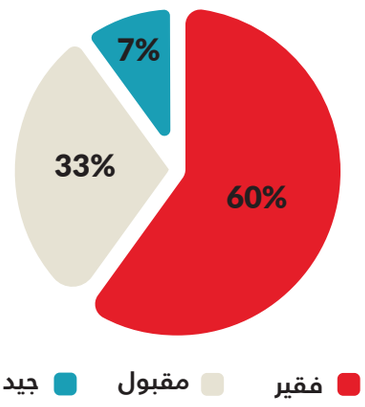

أنماط الأسرة

وتكشف المقابلات المفصلة عن تصورات قيّمة حول الهياكل الأسرية المعقدة والترتيبات المعيشية لهؤلاء الأطفال المهمشين . وظهر اختلاف ملحوظ بين هؤلاء من يعيشون مع أسرهم البيولوجية، أي كلا الأبوين، وهؤلاء من يعيشون مع إحدى الأبوين، وغالبًا ما تكون الأم، وبين هؤلاء من يعيشون مع أفراد آخرين من أسرهم أو مقدمي الرعاية، وغالبًا ما يكون هؤلاء من أجدادهم أو أقربائهم وفقًا لأسباب مختلفة.

وتبدو غالبية العائلات السورية "نمطية"، حيث من المرجح أن يعيش الأطفال مع كلا الوالدين لكن الأب لم يعد يعمل إما بسبب البطالة أو مرض يمنعه عن العمل. وكونهم لاجئين فرّوا من حرب سوريا إلى الأردن، يعتمدون غالبًا على الدعم والمساعدات المالية المقدمة من المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ومنظمات أخرى والتي تم تقليلها تدريجيًا عبر السنين. وقد عمل الآباء في بعض الأعمال الماهرة وغير الماهرة منذ وصولهم إلى الأردن، ولكن من ضمن جميع الأسر التي تمت مقابلتها، هم حاليًا عاطلين عن العمل بسبب الافتقار إلى فرص العمل أو الأمراض التي تمنعهم عن العمل. ومن جهة أخرى، تعمل الأمهات السوريات في بعض الأعمال غير الماهرة للمساعدة في دعم العائلة مثل تنظيف المنازل وبيع الأطعمة... إلخ. وفي القليل من الحالات، يهجر الأب العائلة وينقطع التواصل والدعم منه لسنوات.

وفي المقابل، ينحدر العديد من الأطفال الأردنيين الذين تمت مقابلتهم من عائلات غير نمطية ويعيشون مع إحدى الأبوين، إما الأم أو الأب، مع إمكانية تنقلهم في حال كانت الأم متوفية أو تزوجت من آخر أو عندما يعتبر الأب غير صالح للرعاية بسبب تعاطي المخدرات أو لأسباب أخرى غير معلن عنها. ويصف بعض الأطفال بأنه تم تكليف أجدادهم أو أعمامهم أو عماتهم أو في حالات معينة أقربائهم برعايتهم كما يقول جهاد:

> "لديّ أختان تبلغان من العمر 7 سنوات و8 سنوات تعيشان مع جدتي منذ أن كانتا في عمر الخامسة. أنا لا أعرف بالضبط لماذا تعيشان معها لكنهما تعيشان بالقرب مني وأراهما من وقت لآخر."

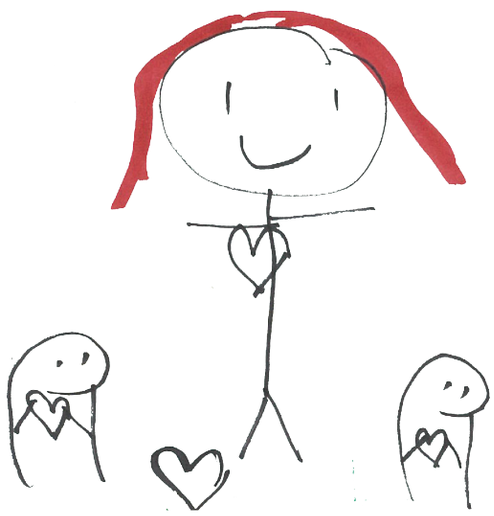

وفي أغلب الحالات يعمل أحد الوالدين وغالبًا ما تكون الأم، في أعمال غير ماهرة في محاولة منها لإبعاد أطفالها عن العمل في الشارع.

ويسلط هذا التنوع الضوء على التحديات الكثيرة التي يواجهها هؤلاء الأطفال، بما في ذلك فقدان الوالدين، والزواج مرة أخرى لاحقا، وعجز الوالدين أو عدم مسؤوليتهم عن توفير الرعاية الكافية. وعلاوة على ذلك، تكشف الدراسة عن تعرض هؤلاء الأطفال لظروف استثنائية، حيث يواجه أفراد الأسرة في كثير من الأحيان السجن، غالبًا بتهم السرقة، أو تجارة المخدرات، أو التخلف عن دفع نفقة الأطفال، أو سوء المعاملة، إلى جانب حالات العنف والجريمة. وتشير حالة الفتاة البالغة من العمر 14 عامًا بشكل خاص إلى نمط عائلي غير عادي شديد. تقول،

> نعيش أنا وأمي وإخوتي معًا. وتسكن زوجة أخي باسل وأطفالهما الخمسة معنا لأنه في الحبس منذ سنة. وأخي الآخر مكث في السجن مرات عديدة بسبب تعاطي المخدرات والكحول... عندما يشرب، يصبح شخص لا يطاق. وتأتي الشرطة دائمًا لأخذه. إضافة إلى ذلك، لديّ 6 إخوة غير أشقاء من زوجة أبي يعيشون معنا.

> توفيت والدتي وأبي حاليًا مطلوب من الشرطة. هناك قضية مرفوعة ضده من أجل دفع النفقة وإعالة الأطفال من قبل زوجته السابقة. وبناته غير مسجلات في دائرة الأحوال المدنية، لقد قام بتسجيل واحدة فقط، وبقيت الأخرى غير مسجلة لحد الآن. وعندما ينهي التسجيل سوف ينتهي أمره. إذا ألقوا القبض على أبي، سوف يتم سجنه لأنه يحتاج لدفع 1500 دينار أردني، لكنه لا يملك المبلغ. ومن الصعب عليه الحصول على هذا المبلغ. بالكاد يستطيع كسب 5 دنانير مرات قليلة في الشهر لنا كي نشتري الطعام. لا أعرف إن كان يعمل في الماضي أم لا، لكنه حاليًا لا يعمل.
>
> طفلة في مركز الظليل، 15 عامًا.

> كان والدي مخمورًا، ووالدتي كانت دائمًا تصرخ عليه، وهذا أمر خاطئ للغاية... كان ينبغي عليها أن تدعه وشأنه... كان يجلس بمفرده دائمًا ثم يرغب في الذهاب إلى النوم، لماذا كان عليها أن تصرخ في وجهه طوال الوقت. لكن والدي توقف عن الشرب الآن.
>
> طفل في مركز مأدبا، 13 عام.

وتكشف الروايات التي شاركها الأطفال عن مدى تعقيد أنماط العائلة إلى جانب السلوك الجرمي والعنف المنتشر داخل الأسر ومن قبل أفراد عائلاتهم. فعلى سبيل المثال، يقول أحد الأطفال البالغين من العمر 13 عامًا بأن والدته لديها 50 أسبقية، وبكلماته،

> اختار والدي ألا يخضع لعملية جراحية حتى يقوم باستخدام الأموال لإخراج والدتي من سجن الجويدة. لقد تم إلقاء القبض عليها على إشارات المرور ما تسبب في حبسها شهر. وبعد فترة وجيزة من فقدانها هويتها الوطنية وعندما قامت بطلب بديل، اكتشفت وجود حكم ممتد بحقها لمدة 3 أشهر، لذا قامت بتسليم نفسها ومنذ ذلك الحين امتنعت عن الذهاب إلى التسول عند الإشارات الضوئية.

وعلى نحو مشابه، تروي رانيا في حين تبدو غير مكترثة:

> عشت مع عمي وعمتي منذ ولادتي وحتى بلوغي عامي 13، وعندما توفي عمي، أرسلت بعدها للعيش مع والدي. وحاليًا، تقبع عمتي التي لعبت دورًا هامًا في تربيتي في السجن لقضاء حكم 3 سنوات بالحبس. حيث بدأت مشاكلها في الظهور عند زواجها من شخص سيء وخلال علاقتها لم تتعرض فقط للعنف الجسدي من زوجها بل قام بالاستيلاء على جميع أموالها التي كسبتها. وبسبب الإحباط الذي أصابها ورغبتها في الانتقام، قامت بسرقة وبيع كل الأثاث في منزل أخيه ما تسبب في حبسها.

وذكر عمر البالغ من العمر 14 عامًا بأنه لم يرى والده المتوفى أبدًا، حيث كشف حديث أجريناه مع والدة عمر عن التجربة التي تسبب بها زوج وأب مسيء حيث حاول قتلها في منزلها وأمام أعين أطفالها. إذ بعد طعنها وفقدانها للوعي، تدخل عمر وأخوه لحماية والدتهم وقاموا بطعن الأب دفاعًا عنها. وعلى الرغم من أن وفاة الأب لم تكن نتيجة مباشرة لإصابة، إلا أنه تم إرسال الفتيان فيما بعد إلى السجن.

ويكشف البحث عن أن معظم الأطفال المتسولين الذي تمت مقابلتهم قد عانوا من نقص الدعم من قبل آبائهم. وتساهم أسباب مختلفة في غياب دعم الأب تتراوح بين تخلي الآباء عن أسرهم بمغادرة البلاد إلى السجن أو الموت أو تعاطي المخدرات أو العجز بسبب المرض.

ومن بين 22 طفل تمت مقابلتهم، شارك أربعة منهم تجربة تخلي الأب عنهم، وكل منهم كانت لديه ظروف مختلفة. فعلى سبيل المثال، غادر والد هبة إلى كندا منذ 5 سنوات وانقطع الاتصال والدعم المادي. وانتقل والد لمى إلى ألمانيا منذ عشرة سنوات وأخذ معه أبنائه الذكور تاركًا إياها وأختها وأمها دون دعم. وخلال لقاء أجرينا مع والدة لمى، كشفت لنا أن زوجها خدعها عندما أخبرها بأنه سوف يأخذها والأولاد معه، ما دفعها لبيع أدوات منزلية من أجل تغطية نفقات الرحلة الموعودة. مع ذلك، فقد قطع الاتصال بهم فور حصوله على المبلغ. وفي مثال آخر، غادر والد فارس إلى سوريا ثم إلى تركيا عام 2015م بسبب نزاع يتعلق بالعمل تاركًا العائلة دون دعم مادي.

أمّا والد سامي فقد سجن بسبب تعاطي المخدرات وهو واقع عايشه أثناء نشأته مع والده المتورط في تجارة وتعاطي المخدرات. وفي الوقت الذي لم يتحدث به عن هذا الجزء من طفولته، كشفت مقابلة مع والدته أن والده كان يجعل سامي يقوم بتوصيل المخدرات إلى زبائنه؛ «كان يأمره بفتح فمه ويضع كيسًا بلاستيكيًا يحتوي على مخدرات داخل خده، ثم يأمره بتسليم محتوياته. وكان يذكره بعدم فتح فمه حتى يصل إلى وجهته.» وفي قصة أخرى، كان والد الطفل رامز مدمنًا على المخدرات بدايةً وترك الأطفال عند أجدادهم كي يربوهم. وعلى الرغم من توبته لاحقًا، إلا أن طفولة رامز تخللت بيع أشياء على الإشارات الضوئية لدعم العائلة وهو أمر مستمر حتى اليوم.

> "والدي في السجن. أنا أحب أبي، هو رجل جيد، لكن أمي قررت مؤخرًا الطلاق منه. قبل سجنه، كان يتعاطى المخدرات وهددته أكثر من مرة بالطلاق. ربما لم تكن تريد الانفصال عنه حقًا بل تلقنه درسًا... لكن هذه المرة هي مصرة على الطلاق. اعتاد والدي أن يحصل على عائد جيد لكنه كان طمّاع. كان يتاجر بالمخدرات وكان يبيع الكوكايين والكبتاغون... كان يحضره من عمّان ويبيعه في عمّان. وكان أغلب عمله ليلاً، حيث كان يبيع في أماكن معينة ولديه زبائن يتصلون به من أجل إرسال المخدرات إليهم. كان دائمًا يحصل على المخدرات ويبيعها ثم يخرج ويحصل على المزيد لبيع المزيد. لقد كان جشعًا بهذا الشكل. واعتقد أن هذه المرة الأخير عندما ذهب إلى السجن، منذ ثلاثة سنوات، أدرك خطأه."
>
> خارج المركز، ذكر يبلغ من العمر 16 عامًا.

2. رحلة وتجربة التسول

هل تتذكر اليوم الأول الذي خرجت فيه إلى الشارع؟

تختلف بداية تجربة التسول من طفل لآخر، إذ تحدث بطرق مختلفة وفي ظروف مختلفة. وتنقسم الحكايات التي تم الكشف عنها عادةً إلى سيناريوهين يصوران بداية رحلتهم: فمنهم أولئك الذين قرروا التسول بشكل مستقل ويشكلون الأقلية وآخرين من دفعهم أفراد العائلة إلى التسول وهم الغالبية.

مع من بدأت رحلة التسول؟

الاختيار الذاتي: من بين 22 طفلاً تمت مقابلتهم، كشف 6 أطفال عن أن رحلتهم الأولى نحو التسول كانت مستوحاة من رؤيتهم لأطفال بالصدفة يبيعون السلع على إشارات المرور. وكان الدافع المشترك المذكور هو الرغبة الملحة في مساعدة والديهم.

> اعتدت رؤية أطفال آخرين يبيعون، وسمعت الكبار يتحدثون لوالدتي قائلين بأن هؤلاء من يبيعون على إشارات المرور يجنون الكثير من المال. وإحدى السيدات أخبرت والدتي بأن ابنها يجني من 20-30 دينار يوميًا... وفي أحد الأيام فكّرت لماذا لا أفعل مثلهم كي أساعد أمي... لكني خفت ولم استمر طويلاً.
>
> خارج المركز، وسن البالغة من العمر 15 عامًا.

> كنت أكسب 10 دنانير وأسرع إلى المتجر كي اشتري أشياء للمنزل وطعام لإخوتي... كنت أعود مسرعة إلى المنزل وسعيدة بأنني حصلت على المال. وعندما سألتني أمي من أين أحصل على المال، شرحت لها، وكانت غاضبة بدايةً لكن في النهاية بدأت تحذرني. وإخوتي يقولون لأمي بأن لا ترسلني، ويقولون لها بأن تعمل بدلاً عني، لكن أمي تعاني من التهاب المفاصل ولا تستطيع أن تعمل.
>
> مركز الظليل، أنثى تبلغ من العمر 15 عامًا.

> لم يشجعني أحد إطلاقًا، لقد اتخذت الخطوة بنفسي وذهبت إلى الشارع لأني رأيت أطفال آخرين يفعلون ذلك. كنت أتمنى لو أني لم أذهب إلى إشارات المرور، أشعر بندم شديد على فعل ذلك.
>
> مركز مأدبا، ذكر يبلغ من العمر 14 عامًا.

تشجيع الأسرة:

ومن بين 22 طفلاً تمت مقابلتهم، أظهر 16 أن أفرادًا مختلفين من الأسرة لعبوا دورًا في تشجيعهم على البدء بالتسول. وذكر ستة أطفال بأنهم تعلموا هذه الممارسة من أبناء عمومتهم وبدأوا التسول معهم في البداية. واتبع طفلان خُطى إخوتهما، فعلى سبيل المثال، قرر هشام البالغ من العمر 11 عامًا، وبسبب حسده من دخل أخيه لدعم والديه، الانضمام إليه بدلاً من الشعور بعدم الفائدة في المنزل. كما كان كل من سامي ومازن في البداية يذهبان برفقة والديهما إلى إشارة المرور. وكان والد مازن يعد له البالونات ليبيعها، بينما كان والد سامي يجلس بالقرب منه في الوقت الذي كان ابنه يشحذ من السيارات المارة. ويتذكر كلا الصبيان بوضوح سعادتها الغامرة عند العودة إلى والديهما بعد الحصول على المال من أحد المارة الذي كان سخيًا. بالإضافة إلى ذلك، أفاد ثلاثة أطفال أنهم تلقوا تعليمات من آبائهم بالذهاب إلى إشارات المرور للحصول على الأموال اللازمة، حيث لم تكن هناك وسائل بديلة متاحة.

أول مرة ذهبت فيها إلى التسول كنت أبيع بالونات على شكل أرنب مع أبي. كان أبي ينفخها لي وكنت آخذ أخي الأصغر وأتجول مع صافرة وبالون. وفي اليوم الأول جلبت لأبي 15 دينارًا. وعندما بلغت سن الحادية عشرة، بدأت أذهب وحدي.

مركز مأدبا، 13 عامًا.

«كانت أول مرة ذهبت للتسول فيها مع والدي... سألني: هل تريد الذهاب إلى المدرسة أو العمل على إشارات المرور؟ فاخترت العمل على إشارات المرور. اعتقدت بداية أنها ستبدو أشبه بمدينة الملاهي - أي أن العمل سيبدو ممتعًا - لم أكن أبيع أي شيء. كنت أذهب إلى السيارات وأقول: أرجوكم ساعدوني... إحدى السيدات أعطتني 50 دينارًا، وذهبت مسرعًا إلى أبي... وفي كل مرة يعطيني أحدهم المال أرجع إلى أبي وأعطيه إيّاه. يأخذ والدي المال ويقول لي بأنه لا يتوجب عليّ العودة لأنهم سيأخذونني إلى السجن... ولكني رغبت في العودة لأني أحببت الفكرة. وفي نهاية الأمر، قابلت أشخاصًا أصبحوا وجوهًا مألوفة.

خرج المركز، ذكر 16 سنة.

«لم يشجعني أحد، كنت أغار من أخي لأنه كان يساعد والديّ في حين كنت أجلس في المنزل دون فائدة... لذلك شعرت بأنه يتوجب عليّ الذهاب وشراء منتجات وبيعها.

مركز مأدبا، 11 عام.

«اعتاد إخوتي على الذهاب للشارع لكن المال لم يكن كافيًا لدفع الإيجار وإطعام الجميع. لذلك بدأت الذهاب معهم. أقربائي يتسولون أيضًا لقد رآهم أخي، وهكذا بدأت.

خارج المركز، أنثى تبلغ من العمر 13 عامًا.

«كنا نعيش في ماركا. وعندما انتقلنا للعيش بالقرب من منزل عمي، بدؤوا يخبرون والديّ بأن يرسلوني إلى البلد كي أتسول مع أبناء عمومتي، وذلك كي أجلب لهم المال. عارضت أمي الفكرة ولكني قلت سأذهب وأحاول... وهكذا تعلمنا منهم. كل أبناء عمومتي يتسولون حتى زوجة عمي أيضًا.

مركز الظليل، 15 عامًا.

يظهر البحث أيضًا على أن بعض الأطفال المتسولين السوريين دفعهم آباؤهم للتسول بمساعدة شخص يدعى "مُسخّر التسول". ويعد هذا المُسخّر هو غالبًا شخص موثوق قادر على إيجاد فرص للأطفال لجني المال عن طريق التسول أو بيع المنتجات. ووفقًا لروايات سردت على ألسنة البعض، فإن المسخّر يأخذ الأطفال من منازلهم ويشتري لهم منتجات من أجل بيعها ثم ينقلهم إلى مكان يعتقد بأنه "آمن" وينتظر بالقرب منهم حتى ينتهون من التسول ويعودون إلى المنزل بأمان. ويحاسب المسخر الأطفال على المنتجات المشتراة ويأخذ نسبة من أرباحهم تشمل النقل والإشراف و"الحماية".

وتعترف بعض الأمهات السوريات اللاتي تمت مقابلتهن بهذا الأمر، معربات عن خجلهن من الحديث عنه. حيث كشفن أن الظروف الاقتصادية الصعبة جعلتهن يشعرن بالعجز والمديونية، مما يجعل من الصعب تلبية المتطلبات المالية لأسرهن. ولذلك، دفعتهن نصائح قدمها أصدقاء يعيشون في الأحياء اللاتي يسكن فيها والذين فعلوا ذات الشيء مع أبنائهم إلى التواصل مع هذا "الشخص الموثوق" والذي يمكنه مساعدتهن في الحصول على دخل عن طريق بيع المنتجات. وفي إحدى الحالات، تم إلقاء القبض على صبي يبلغ من العمر 13 عامًا ما دفع والدته أن تتعهد بعدم إرساله مرة أخرى. وفي حالة أخرى، توقفت إحدى الفتيات وتبلغ من العمر 15 عامًا عن التسول بسبب أن "المسخر" واجه مشاكل مع المسؤولين

> "كان سائق التاكسي الذي اعتدنا الذهاب معه يشتري لنا المنتجات من متاجر بيع التجزية... كان يبلغ ثمن الصندوق من دينار وحتى دينار ونصف... كنت أجني 5 دنانير من كل صندوق. أحيانًا كان السائق يقف أمام مطعم ويطلب منا النزول وشحذ طعام مجاني له... كنت إذا حصلت على 5 دنانير، يقوم بأخذ 3 واحتفظ أنا بدينارين. وكان يعرف إذا كنا نخفي بعض من المال، لذا كان يفتش الأطفال لكنه لم يفتشنا نحن البنات أبدًا... كان يعتبرنا أخواته. كان يقوم بإيصالنا إلى إشارة المرور وينتظرنا في الزاوية. علمنا ما يجب أنا نقوله للناس... بقينا معه سنة، ومن ثم وقع في مشكلة مع الوزارة."
>
> خارج المركز، أنثى 15 عامًا.

في أي عمر بدأت بالتسول؟

في المركز هنا، بدأوا بإحضار فتيات صغيرات جدًا، بعضهن يبلغن من العمر خمسة سنوات وأخريات يبلغن من العمر ستة سنوات." مركز الظليل، فتاة 13 عامًا.

> في المركز هنا، بدأوا بإحضار فتيات صغيرات جدًا، بعضهن يبلغن من العمر خمسة سنوات وأخريات يبلغن من العمر ستة سنوات.
>
> مركز الظليل، فتاة 13 عامًا.

وخلال الحوارات، كان هناك إجماعًا بأن الأطفال الأصغر سنًا لديهم القدرة على كسب المزيد من خلال التسول، حيث يميل الناس إلى التعاطف معهم ويعطوهم بسخاء أكبر. وقال أحد المشاركين: «كنت أكسب أكثر بكثير عندما كنت صغيراً وبالكاد أستطيع الوصول إلى النافذة». ومع ذلك، عندما ينضج الأولاد وينمو شعر الوجه، ينخفض مستوى الكرم من الناس.

> كنت أجني بالمتوسط من 60-70 دينارًا يوميًا، لكني أحصل على 15 إلى 20 دينار الآن. الأطفال الصغار يجنون مالاً أكثر، وعندما كنت صغيرًا وبالكاد أستطيع الوصول إلى النافذة، كنت أكسب أكثر بكثير. التسول للأطفال الصغار فقط، عندما ينمو شاربك، صدقني سيتوقفون عن فتح النافذة لك.
>
> خارج المركز، ذكر يبلغ من العمر 14 عاما.

> أغلب الأطفال بدأوا في عمر الـ 15 عامًا مع آبائهم بسبب أن الأطفال الأصغر سنًا يجنون مالاً أكثر من والديهم، وذلك لأن الناس تعطف عليهم.
>
> مركز مأدبا، 13 عامًا.

وهناك اعتقاد أيضًا من بين بعض الأطفال المتسولين بان الناس تعطي عامة للبنات أكثر من الأولاد عندما يتعلق الموضوع بالتسول.

> تحصل الفتيات على مال أكثر من الأولاد لأن الناس تشعر بالحزن تجاه الفتيات ... مع ذلك من الأفضل للأولاد التسول.
>
> خارج المركز، أنثى تبلغ من العمر 17 عامًا.

ماذا تبيع إن كان هناك شيء تبيعه؟

وفقًا لنتائج الاستطلاع، فإن 74% من الأطفال المتسولين المشاركين يبيعون في الشوارع، في حين 26% يتسولون من دون تقديم أية منتجات. وبالنسبة لهؤلاء ممن يبيعون في الشارع، يتم بيع مجموعة متنوعة من الأشياء مثل المناديل الورقية والزهور والعلكة.

ووجد خلال المقابلات المفصلة بأن الأطفال المتسولين يظهرون تفضيلات فيما يتعلق بالمنتجات التي يختارون بيعها، وغالبًا ما يتأثرون بتجاربهم والنظر فيما يثبت بأنه أكثر ربحًا بالنسبة لهم. ومع ذلك، يقول البعض بأن المنتج لا علاقة لها بتفضيلاتهم، ويمكن بيع أي منتج، ولكن طريقة التسول هي التي تؤثر على قيمة المال المجمع. وذكر عدد قليل من المشاركين بأنهم لا يبيعون أية منتجات ويعتمدون فقط على التسول دون حمل أشياء للبيع.

هل تبيع أي منتج؟

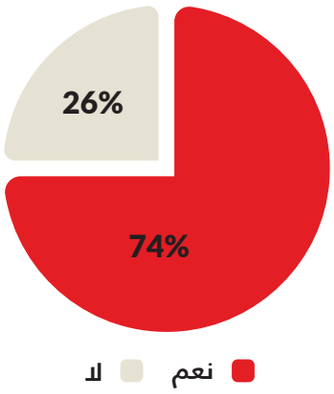

ما هو المنتج الذي تبيعه؟

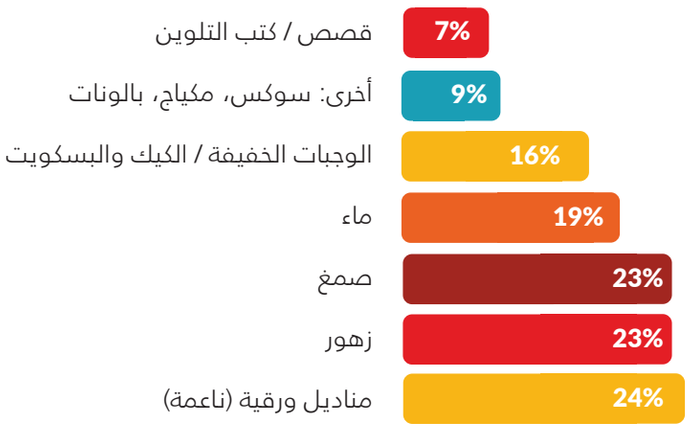

لا يهم فعلاً ما تحمل بيديك للبيع عند الوقوف على الإشارات المرورية، ما هو مهم حقًا طريقتك وتهذيبك الذي سيجعل الناس تشتري منك. ويحدث أن الناس تعطيني دينارين دون أي مقابل.

مركز الظليل، 15 عامًا.

«كنت أبيع الكيك ثم غيّرت... إن أفضل شيء يجني المال هو بيع الماء والمناديل الورقية والأزهار... وتباع كذلك البالونات المضيئة مقابل دينار.

مركز مأدبا، فتى 14 عامًا.

«أول مرة اشتريت فيها صندوق كيك، بعته بسرعة ولم أشعر بالوقت. كسبت وقتها 40 دينار. لم استطع تصديق ما حدث لأنه صندوق الكيك يكلف 1.5 دينار لكن حصلت على 40 دينار عند بيعه. وذهبت واشتريت 10 صناديق من المناديل الورقية...واقسم لك بأني خلصت أمي من كل مشاكلها المادية في يومين... كنت صغيرًا، صغيرًا جدًا لدرجة أني لا أصل نافذة السيارات.

خارج المركز، ذكر يبلغ من العمر 14 عامًا.

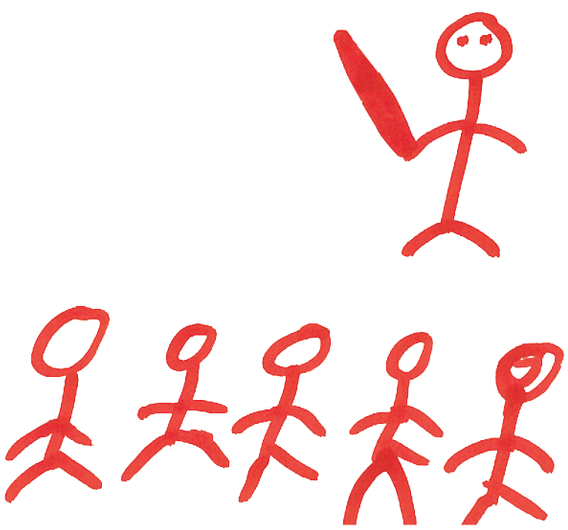

ماذا الذي تفعله في المال؟

كشفت نتائج الاستطلاع بأن 85% من الاطفال المتسولين يعطون المال الذي يحصلون عليه من التسول إلى أولياء أمورهم أو مقدمي الرعاية، وأفاد 15% فقط منهم باستخدام المال لشراء احتياجاتهم الشخصية.

ما الذي تفعله بالمال الذي تحصل عليه؟
الأطفال الذين أفادوا ببيع سلع في الشارع

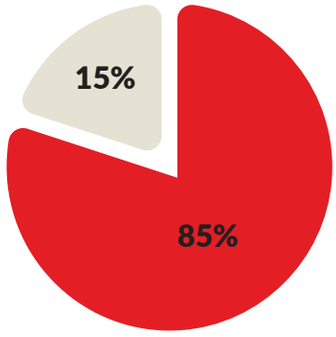

وخلال المقابلات المفصلة، أكد العديد من الأطفال بأنهم يحتفظون عادةً بجزء من المال الذي يكسبونه ويعطون الجزء الأكبر لوالديهم لصرفه على النفقات المنزلية مثل الإيجار والطعام والرسوم الطبية. وذكر عدد قليل من الإناث بأنهن غالبًا ما يخفين نسبة من المال الذي يجمعنه إمَّا استعدادًا لحالات الطوارئ غير المتوقعة أو لضمان وجود أموال لوالديهن في حال تم ضبطهن. وعلى نحو مشابه، ذكر أحد المشاركين الذكور بأنه يقوم في ادخار جزء من دخله، ولكنه لم يحدد الأسباب.

آخذ نصف دينار من أن اشتري آيس كريم شوكولاتة لي وأعطي البقية لأبي.

خارج المركز، ذكر يبلغ من العمر 10 سنوات.

«أكسب 20 دينار، واعطي أبي 10، وأضع 7 دنانير في الحصالة واحتفظ بثلاثة دنانير لي كي أصرفها.

مركز مأدبا، 15 عامًا.

اعطي جميع المال لجديّ وهم يقومون بإنفاقه علينا. لا يدعونا نحتاج شيء أبدًا... يشترون لنا أشياء وثيابًا ... ولكني احتفظ ببعض المال لأذهب إلى السوبر ماركت واشتري طعام وملابس وماكياج لنفسي أحيانًا.

مركز الظليل، فتاة 13 عامًا.

كم من الوقت تقضي في الشارع وكم تجني؟

في المتوسط، أفاد الأطفال المتسولون أنهم يقضون ما يقارب الـ4 ساعات عند إشارات المرور. بينما قال البعض إنهم يقضون حوالي ساعتين يوميًا، وذكر عدد قليل منهم فترات أطول تتراوح من 6 إلى 8 ساعات.

> "كنا نقضي 10 ساعات أحيانًا لكن لم نكن نعمل خلالها كلها، إذ نلعب قليلاً ونرتاح قليلاً. كما أني لم أكن أذهب أيام الجمعة أو عندما يكون الجو ماطرًا."
>
> خارج المركز، ذكر 13 عامًا

كما أفاد الأطفال أيضًا بأنهم يجمعون من 10-25 دينار يوميًا. إذ ذكر البعض بأن مكاسبهم اليومية تتراوح ما بين 40 إلى 70 دينار، وأشار العديد إلى زيادة في العائد خلال شهر رمضان. ومن الملاحظات المثيرة للاهتمام أن أصغر الأطفال الذين تمت مقابلتهم، وتتراوح أعمارهم بين 10 و13 عامًا، وهم لاجئون سوريون، أفادوا بانخفاض الدخل اليومي الذي يتراوح بين 3 إلى 8 دنانير أردني.

> "في الكرك، كنا نكسب عادةً من 10-15 دينار يوميًا، لكن خلال رمضان نجني المزيد، أي حوالي 20 دينار، وفي العيد نحصل على 30 إلى 35 دينار."
>
> مركز الظليل، أنثى 13 عامًا

- **الهدف اليومي:**

يضع العديد من الأطفال المتسولين أهدافًا يومية يأملون في تحقيقها عند الوقوف على إشارات المرور. وفي العديد من الحالات أشارت نتائج البحث إلى مجموعة من الأهداف تعتمد على التجارب السابقة للأطفال المتسولين وتعكس متوسط مكاسبهم اليومية. وفي أحد الأمثلة التي شاركها هشام البالغ من العمر إحدى عشر عامًا قائلاً: "أجني ما يقارب الثمانية دنانير وأخي يحصل على حوالي 5." وإذا حققوا هدفهم في وقت مبكر من اليوم، فمن المرجح أن يستغلوا الوقت المتبقي لتجميع أرباح إضافية. وغالبًا الأطفال الأشقاء الذين يتسولون معًا ينتظرون بعضهم البعض حتى يحقق كل منهم أهدافه قبل المغادرة سويًا.

> "أنا عادةً اغادر المدرسة في الساعة 12:30 مساءًا عندما أكون في الدوام الصباحي. وأعود إلى المنزل وآكل ثم أذهب إلى التسول في الشارع حتى حوالي الساعة 2:30 مساءًا. إذا حصلت على 10 دنانير، أغادر ولا أبقى وقتًا أطول... أحيانًا أجني 5 دنانير فقط بحلول الساعة 2:30 مساءًا، لكني أغادر أيضًا، أنا راضٍ بما يقسمه الله لي في ذلك اليوم... خلال رمضان، أجني 20 دينار يوميًا وبعض الناس تتبرع بالأكل."
>
> مركز الظليل، أنثى 15 عامًا.

> "أجني من 4-5 دنانير يوميًا. والبعض يحصل على 20 إلى 30 دينار، لكني أنا لا. لأني أتسول بقدر ما أحتاج فقط."
>
> مركز مأدبا، ذكر، 13 عامًا.

- **ظروف غير عادية:**

يميل الأطفال المتسولين، خاصة هؤلاء يبلغ عمر 14 عامًا فما فوق وتعتمد عائلاتهم على إسهاماتهم لتغطية مختلف النفقات، إلى العمل ساعات أطول خلال ظروف معينة. وقد تشمل هذه الحالات الحاجة إلى سداد قرض أو تغطية تكاليف الإيجار أو معالجة صيانة منزلية أو التعامل مع الفحوصات الطبية أو تغطية النفقات الطبية لوالديهم.

> "أبدأ التسول في الظهيرة وأبقى حتى المساء. عادةً ما يكون لديّ هدف الحصول على 20 أو 30 أو 40 دينار، وأبقى منتظرًا حتى ينتهي اخوتي ونغادر معًا. ولكني لا أتسول يومياً. فعندما لا يكون لديّ عملاً في المخبز، أقف على الإشارات الضوئية."
>
> مركز مأدبا، فتى 17 عامًا.

- **الظروف الجوية والتأثيرات الموسمية:**

يشير بعض الأطفال المتسولين إلى وجود علاقة بين الوقت الذي يقضوه في الشارع والظروف الجوية، خاصة أنهم أكثر ميلاً إلى الخروج عندما يكون الطقس أكثر دفئًا وصفاءً، إلا إذا كانوا بحاجة إلى المال بشكل فوري. وإضافة إلى ذلك، أشار العديد بأن الانفاق يزيد خلال مناسبات كثيرة مثل رمضان والعيد عندما يكون الناس أكثر ميلاً للعطاء.

> "منذ سنوات عندما كنت أصغر سنًا، وفي آخر يوم من شهر رمضان، جمعت 950 دينار. وأعطيت أمي 20 دينار لأنها لم تكن تعرف بالمبلغ الكلي، وفي الباقي، قمت بشراء بلايستيشن وحاسوب وراوتر وغرفة نوم لي ولأخي وملابس جديدة للعيد. كانت تجربة مثيرة وأنفقت المال كله. مع ذلك، اعترف بأنه لا بركة في المال الذي أحصل عليه من التسول على الإشارات الضوئية وذلك لأن الحصول على المال هناك أمرًا سهلاً لكن انفاقه يصبح أكثر سهولة، إذ يختفي. وفي نهاية المطاف، كان عليّ بيع البلايستيشن والكمبيوتر وغرفة النوم لأنه كان لدينا دين تبلغ قيمته حوالي 7000 دينار. لقد قمنا بسداد هذا الدين منذ فترة طويلة وقمنا بتسوية معظمه وبقي 400 دينار."
>
> صلاح البالغ من العمر 14 عامًا.

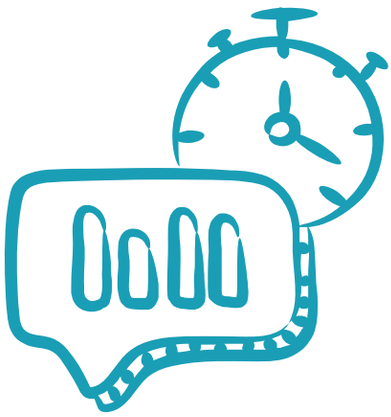

ما هي الأماكن المفضلة؟

أعربت الغالبية العظمى من الأطفال المتسولين الذين تمت مقابلتهم تفضيلهم لأماكن معينة للتسول. وقد اختار البعض أماكن بالقرب من سكنهم، خاصة هؤلاء من يعيشون بالقرب من مناطق تجارية مكتظة. وكان من الواضح عند مقابلة الأطفال الأصغر سنًا بأنهم يتسولون بالقرب من منازلهم. مع ذلك، كان آخرين يذهبون إلى أماكن أبعد في غرب عمّان مثل الرابية وخلدا والصويفية ودير غبار والشميساني أو وسط البلد آملين الحصول على مبالغ مالية أكثر. وذكر بعض المشاركين أيضًا بأنه يذهب إلى عمان من الزرقاء أو مأدبا من أجل التسول. وأظهر الاستطلاع الكمي مع الأطفال بأن 40% يذهبون من منطقة أو محافظة إلى أخرى من أجل التسول.

هل تنتقل من منطقة أو محافظة إلى أخرى كي تتسول؟ (الأطفال)

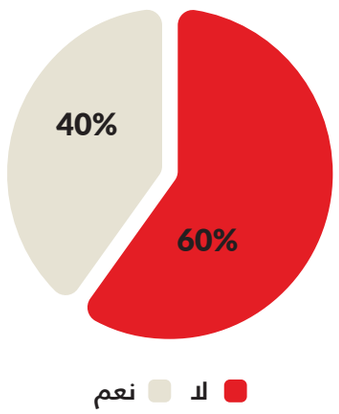

ولوحظ في كثير من الأحيان أن بعض الأطفال المتسولين يقيمون علاقات ودية مع السائقين الذين يمرون بانتظام من طرق معينة ويساعدونهن باستمرار. ويشير الأطفال إلى هؤلاء السائقين عادةً بالـ "أصدقاء". ومن الممكن أن تساهم هذه الصداقة في تفضيل التسول في نفس الموقع والاستحقاق المتصور لبعض إشارات المرور. وعلى سبيل المثال، ترتبط إشارة دير غبار بمجموعة محددة من المتسولين الذين ينحدرون من الحي نفسه، وهم في المقام الأول أقارب.

> "قد يجني ابن عمي أكثر مني لأن الناس تعرفه وتشتري منه لكن أنا كنت لا أزال جديدًا."
>
> خارج المركز، ذكر 10 سنوات.

> "كان هناك أشخاص يمرون من نفس إشارة المرور بانتظام ويعرفونني. وكانوا يساعدونني خاصة في شهر رمضان."
>
> مركز الظليل، فتاة 15 عامًا

ذكر البعض مثل شهيرة بأن العمل على إشارات ضوئية مختلفة قد ينتج عنه مكاسب أكثر نظرًا لمقابلة أشخاص مختلفين. وركزت بالأخص على إشارة المرور الواقعة عند محل روان كيك باعتبارها مربحة بشكل خاص، إضافة إلى تفضيلها إشارة حمزة أيضًا. ومع ذلك، حذرت شهيرة من أن حافلة دورية وزارة التنمية الاجتماعية تتردد على إشارة حمزة المرورية، ما يجعل التسول دون التعرض للضبط أمرًا صعبًا هناك. وأظهر العديد من الأطفال معرفتهم بالأوقات التي تمر فيها حافلات دوريات

وزارة التنمية الاجتماعية عادةً ما يجعلهم يتمكنون غالبًا من تفاديها. فعلى سبيل المثال، أخبرنا رامز البالغ من العمر 15 عامًا بأنه كوّن صداقة مع بعض حراس المباني الذين يسمحون له بالاختباء داخل المبنى حتى تغادر الحافلة.

> "هناك ساعات معينة أقوم بتجنبها، وأخشى أن تأتي وزارة التنمية الاجتماعية لأنهم عادةً يأتون حوالي الساعة السادسة مساءًا. وعادةً أغادر الإشارة المرورية وأذهب إلى مبنى وأجلس على السطح... هناك حارس دائمًا يخبرنا بالصعود والاختباء هناك عندما يأتون العاملين من الوزارة. ودائمًا يؤكد لي بأنه لن يخبرهم بأننا مختبئين في المبنى."
>
> مركز مأدبا، ذكر 15 عامًا

ويُذكر أن هناك اتفاقات غير معلنة تحكم التفاعلات بين الأطفال المتسولين وجماعاتهم، مع التأكيد على التفاهم فيما بينهم كي لا يتعدى أحد منهم على الأماكن التي يتسول بها الآخر. وأولئك الذين لديهم سنوات من الخبرة في التسول على دراية بأماكن معينة تكون مخصصة لعائلات أو جماعات معينة. نوف البالغة من العمر 13 عامًا تتحدث عن معرفتها بهذا الأمر قائلة: "هناك الكثير من الأطفال المتسولين على الإشارات الضوئية في الكرك، بعضهم من أقربائي ولكننا لا نبيع على ذات الإشارة، إذ كل مجموعة لديها مكانها الخاص." وأعرب طفل آخر بفخر عن ملكيته لإشارة مرورية محددة في الشميساني، مؤكدًا أنه "لا أحد، ولا أصدقائه المقربين، يسمح له بالاقتراب من أرضه" عندما يكون هناك.

ويصف أحد المشاركين الذكور بوضوح مدى الجدية التي يُنظر بها إلى هذا الاستحقاق، موضحًا: "إذا كنت تريد التسول، فلديك الحرية في الذهاب إلى أي إشارة مرور تريدها. ولكن عندما تكون جماعتنا من حيّنا تقف على الإشارة الضوئية، يحظر على أحد أن يأتي ويقف حيث نحن. وذلك لأن هذه الإشارة ملكنا والناس الذين يمرون بها يعتبرون زبائننا. فهم يعرفوننا ويعطونا المال بانتظام." وقد يؤدي انتهاك هذه الاتفاقات غير المعلنة إلى عواقب مثل المواجهة الجسدية أو إبلاغ الدوريات بالوزارة لضبط المتسول. وتحدثت إحدى المشاركات عن حادثة تم فيها الإبلاغ عن شقيقتها من قبل أقرانها الأطفال المتسولين لأنها منعتهم من التسول عند نفس الإشارة الضوئية. وخلال المقابلات المفصلة، أصبح جليًا أنه في حين قد يكون بعض الأطفال الأصغر سنًا غافلين عن هذه المسألة التي تحدث على الأرض، يدرك آخرين بأن هناك إشارات مرورية معينة خاصة لجماعات محددة بعينها.

> "هناك أربعة إشارات ضوئية في كل مأدبا. وعلى الرغم من أن المنطقة مليئة بجماعات المتسولين، إلا أنه من المستحيل الوصول إلى منطقتي. إنه من المستحيل! لا أحد يجرؤ على الاقتراب مني. كلهم يخافونني على الرغم من أنني لا آخذ المال من المتسولين الصغار ولم افعل أي شيء يؤذي أحدًا... لست متأكدًا لماذا ولكن الجميع يهابني."
>
> خارج المركز، ذكر 14 عامًا.

> "أنتَ تعرف بأن كل شخص لديه إشارته الضوئية الخاصة به... إذا اقتربت من أحد آخر، فقد تتعرض للضرب."
>
> خارج المركز، أنثى تبلغ من العمر 15 عامًا.

هل تعمل بشكل فردي أم ضمن جماعة؟

56%

يتسولون مع أحد أفراد العائلة الأشقاء أو مقدم الرعاية

وفقًا لما جاء في نتائج المسح الكمي، فإن 56% من الأطفال المتسولين يرافقهم عادةً أفراد آخرين من الأسرة، و29% يرافقهم أحد الوالدين أو مقدم الرعاية و27% يرافقهم أحد أشقائهم. وأفاد حوالي واحد من كل ثلاثة أطفال متسولين (34%) أنهم يتسولون بمفردهم، في حين أن 11% يتسولون جنبًا إلى جنب مع أطفال آخرين.

وتكشف التصورات المستمدة من المقابلات المفصلة أيضًا أن غالبية الأطفال المتسولين يفعلون ذلك مع أفراد الأسرة، بما في ذلك الأشقاء والآباء ومقدمي الرعاية وأبناء العم. وذكر هؤلاء الذين ينخرط آباؤهم في التسول أيضًا بأنهم كانوا يرافقونهم منذ الصغر عندما خرجوا لأول مرة. وأشار بعض المشاركين في الاستطلاع إلى مشاركة بنات وأبناء الإخوة والأخوات غير الشقيقات وزوجات الإخوة أو زوجات الأب في التسول. ومن بين 22 طفلاً تمت مقابلتهم، كشف عشرة أن جزءًا كبيرًا من أفراد أسرهم المباشرين والممتدين يشاركون في التسول. وكشف ستة من أصل 22 طفلاً أن معظم أفراد أسرهم النووية المباشرة يتسولون. وأشار الأطفال الستة الباقين إلى أنهم إما يتسولوا بمفردهم أو مع الجيران أو الأصدقاء. وبالنسبة لمن ذكر التسول مع الأصدقاء، فاللافت أن هؤلاء الأصدقاء هم أفراد التقوا بهم في الشوارع أثناء تسولهم. وأفاد الكثيرون أنهم يتقاسمون وسائل النقل والمغادرة والعودة إلى المنزل معًا. وأثناء تواجدهم في الشوارع، يراقبون بعضهم البعض، وينتظرون وصول الجميع إلى أهدافهم، ويحذرون بعضهم البعض عندما يرون حافلات دورية وزارة التنمية الاجتماعية تمر.

مع من تذهب عادةً للتسول؟ (الأطفال)

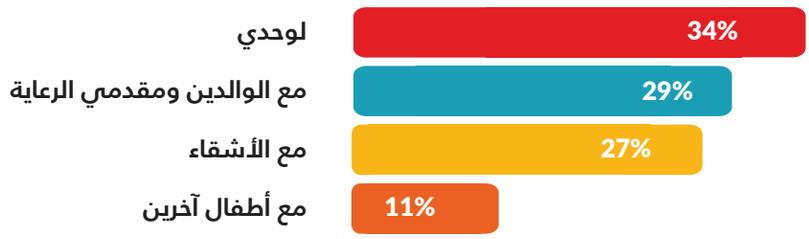

نركب أنا وإخوتي في نفس سيارة الأجرة ونبقى معًا.

خارج المركز، ذكر يبلغ من العمر 13 عامًا.

والدي وإخوتي وزوجة عمي جميعهم يتسولون، لكن أبناء عمي الصغار لا يذهبون لأنهم صغار للغاية باستثناء واحدة تبلغ من العمر 12 عامًا وتبيع في وسط البلد. تم إلقاء القبض عليها مرات عديدة، ربما أكثر من 12 مرة.
ذكر في مركز مأدبا.

«لم تعد أختي غفران تبيع العلكة لأني اتصلت بها بعدما تم إلقاء القبض عليّ وأخبرتها بأن الوزارة أصبحت صارمة للغاية... كل أبناء عمومتي يبيعون أيضًا، وعندما ألقوا القبض عليّ هذه المرة، كلهم هربوا.

فتاة مركز الظليل، 10 سنوات.

أخي وإخوتي يتسولون أيضًا... أخي مسكين ولا يستطيع الكلام وتم ضبطه معنا هذه المرة لكنه لم يكن يبيع حقًا. لقد ذهب إلى السوبرماركت لشراء خبز لكنه وجده مغلقًا لذلك كان متجهًا لمتجر آخر عندما أمسك به الباص.

مركز الظليل، فتاة 13 عامًا.

وأجريت مقابلة مع شهيرة البالغة من العمر 14 عامًا في مركز الظليل للرعاية والإصلاح وهي تنتمي إلى جماعة بني مرة، حيث أفادت بأن أغلب أفراد عائلتها المباشرين وأقربائها يتسولون.

> "عندما أذهب إلى الإشارات الضوئية، أذهب بصحبة أختي ندى وأختي سحر أحيانًا. بالإضافة إلى عمتي وبناتها الثلاثة، حيث تضع في حضنها اثنين من بناتها لتنامان وهي تتسول. وتأتي أيضًا زوجة عمي والتي تضع أيضًا اثنين من بناتها في حضنها وإحداهن تشحذ. كما تأتي زوجة أخي وابنه البالغ من العمر 13 عامًا معنا. وعادةً نركب ثلاثة سيارات أجرة ونبقى معًا. وترسل عمتي ابنتيها البالغتان من العمر 5 و6 سنوات بينما تبقى هي في المنزل."

وخلال المقابلات المفصلة التي أجريت مع أولياء الأمور، وعلى الرغم من إظهارهم المزيد من التردد فيما يتعلق بانخراط أطفالهم في البيع والتسول في الشوارع، إلا أنهم ما زالوا يسمحون بذلك عند الضرورة. وفي بعض الحالات، خاصة بين السوريين، تلعب الضغوط الخارجية من الجيران والأصدقاء دوراً في تشجيع الآباء على إرسال بناتهم إلى الشوارع، مدفوعين بإحساسهم بأن البدائل محدودة.

وقالت إحدى الأمهات، التي كانت مترددة في البداية ولكنها اقتنعت من جارتها:

> "لم أرغب في السماح لها بالبيع في الشوارع، لكن جارتي أقنعتني. وقالت لي: انظري إلى وضعك، لن يساعدكِ أحد.› وهكذا بدأت بإرسال ابنتي."

وهي تعترف بأثر ذلك على سمعة ابنتها ولكنها تؤكد أنها، في ظل ظروفها، شعرت أنه ليس لديها خيار آخر. وتؤكد أم أخرى سمحت لابنتها بالبيع لفترة وجيزة قبل أن تمنعها، على المخاطر المحتملة التي تجنبتها ابنتها، قائلة:

> "تخبرني ابنتي الآن كم هي سعيدة لأنني توقفت عن إرسالها لأنه من يدري ما الذي كان من الممكن أن يحدث لها لو استمرت بالتسول في الشارع. كان من الممكن أن يختطفها شخص ما! نسمع قصصاً عن فتيات يبيعن في الشوارع ونتحدث عنهن.. ماذا لو حصل لبنتي شيء من هذا القبيل لا قدر الله."

هل تشعر بالأمان وأنت في الشارع؟

بشكل عام، يواجه الأطفال المتسولين عددًا كبيرًا من الناس في الشوارع، إذ تحدث البعض عن مواقف اتسمت باللطف والتعاطف والمساعدة، في حين واجه أطفال آخرين أُناس صبّوا غضبهم عليهم واظهروا عجرفة أو سلوك عنيف تجاههم. وعمومًا، يتفق الأطفال على أن معظم الأشخاص الذين يقابلونهم عادة ما يكونون محايدين ويعاملونهم باحترام، أو في أسوأ الأحوال، يتجاهلونهم. وذكر البعض حالات تعرضوا فيها للاعتداء اللفظي أو الجسدي.

على سبيل المثال، تحدث سلطان البالغ من العمر 16 عامًا قائلاً:

> عندما كنت صغيرًا للغاية وأنا في الروضة، كان أبي يبحث عني، إذ كان يعتقد أني أقف على الإشارات الضوئية... ثم جاءت فتاة تدعى سوزي - لن أنساها في حياتي - كانت شقراء وتقود سيارة جيب صغيرة أخذتني واشترت لي النوتيلا والشيبس والعصير ومعطف جميل وأعطتني 50 دينارًا. وفي وقت لاحق جاءت إلى منزلنا كي تطمئن على حالتنا ... أصبحت صديقتي... في كل مرة تراني، كانت تطمئن عليّ. لكني لم أعد أراها أبدًا.

وتحدثت دانية عن تجربة مماثلة

> كان هناك ناس يأخذون رقم أمي ويأتون إلى المنزل ويقدمون لنا ملابس للعيد.

وتكشف بعض الحالات أيضًا عن جانب آخر أكثر ظلمة من التفاعلات مع الناس في الشوارع، خاصة أولئك الذين يسيؤون لفظيًا للمتسولين أو يهينونهم أو يشتمونهم أو يعتدون عليهم جسديًا أو في بعض الحالات، يقومون بالتحرش بهم جنسيًا.

وعند السؤال عن المواقف الخطيرة التي يواجهها الأطفال المتسولين أثناء تواجدهم في الشوارع، تكشف النتائج عن قائمة متكررة من الظروف الخطيرة، الموضحة أدناه:

- **حوادث الدهس:**

الخطر المشترك الأكثر شيوعًا هو خطر التعرض للدهس بواسطة سيارة في الشوارع. حيث تعرض سبعة من أصل 22 طفلاً تمت مقابلتهم لحادث دهس. وفي معظم الحالات، كانت الحوادث عبارة عن حوادث بسيطة ولم يصابوا بأذى أو مع خدوش جلدية بسيطة أو نزيف في الأنف. ومع ذلك، كانت هناك حالات أصيب فيها أحد الأطفال بكسر في الورك والساق نتيجة للحادث.

وكما ذكر أحد الأطفال الأكبر سنًا،

> تتسبب الإشارات الضوئية في خطر لنا، خاصة للأطفال الصغار. إنهم يخاطرون بأن تدهسهم السيارات أو حتى أن تدهس سيارة أقدامهم أثناء وقوفهم. العديد منهم، بمن فيهم إخوتي الصغار، دهستهم السيارات أمام عيني، واضطررنا إلى نقلهم بسرعة إلى المستشفى.

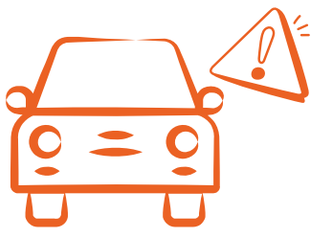

"في احدى المرات صدمتني سيارة، لكن لم يحدث لي شيء. أخذوني إلى المستشفى وكنت في حالة جيدة."

خارج المركز، ذكر يبلغ من العمر 10 سنوات.

"عندما دهست سيارة أخي، رأيت ذلك يحدث. طلب السائق من أخي التحرك عندما تحولت إشارة المرور إلى اللون الأخضر. بدأ بالركض، لكنه صدمه بالخطأ. أخذناه إلى المستشفى، وتأكد الرجل من أنه بخير. حتى أنه جاء لزيارتنا في المنزل، ودفع جميع الفواتير الطبية، واشترى له الأدوية والهدايا. حتى أنه عرض على والدي أن يطلب أي مبلغ من المال، لكن والدي رفض."

مركز مأدبا، 15

- **الاعتداءات:**

وتقاسمت غالبية المشاركين خطر التعرض للاعتداء أثناء التواجد في الشوارع. وروى العديد من المشاركين الذكور حوادث اعتداء، خاصة عندما كانوا أصغر سنًا. وأفادوا عن حالات اعتداء من قبل المتسولين الأطفال الأكبر سنًا الذين أخذوا أموالهم، ناهيك عن تورطهم في مواجهات مع سائقي السيارات.

"بعض الأشخاص يضربوننا في الشارع ويأخذون أموالنا. قد يقولون (أعطيني الربع أو النصف)، وإذا رفضت إعطائهم المال، يأخذونه بالقوة... وتتراوح أعمارهم بين 17-16 سنة."

خارج المركز، ذكر يبلغ من العمر 10 سنوات.

"لقد وجه شخص ما مسدسًا نحوي عندما كنت مُصرًا وأردت منه أن يعطيني أكثر من نصف الدينار الذي أعطاني إياه."

خارج المركز ذكر 16

• الإساءة والتحرش الجنسي:

وفقاً للعديد من المشاركين، فإن الطفلات المتسولات على وجه الخصوص معرضات لخطر الاعتداء الجنسي أثناء تواجدهن في الشوارع. وكشفت العديد من الطفلات المتسولات عن تعرضهن في كثير من الأحيان لمحاولات اعتداء جنسي، حيث تلقين طلبات من الرجال "لركوب السيارة" معهم لقاء أي ثمن يرغبن به.

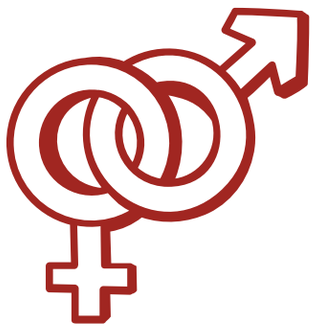

"كان هناك الكثير من الرجال الذين كانوا يطلبون منا نحن الفتيات أن نركب السيارة معهم. إنهم يحاولون أن يعرضوا علينا شراء ما نريد."

خارج المركز أنثى 15

"البنات معرضات للخطر أكثر من الأولاد... وذلك لأنهن معرضات للخطف والاعتداء الجنسي."

خارج المركز، ذكر، 13 عامًا.

• التدخين وتعاطي المخدرات:

على الرغم من اعتراف معظم الأطفال بأن الأطفال المتسولين قد يتبنون عادات سلبية مثل التدخين أو تعاطي المخدرات أو استهلاك الكحول، إلا أن القليل منهم فقط اعترفوا بتجربة تعاطي المخدرات أو استنشاق الغراء. واعترف العديد من الأطفال الذين تمت مقابلتهم بالتدخين، حيث كشف أحدهم أنه بدأ التدخين في سن السابعة.

"كنت أتناول الكبتاجون حتى أتمكن من البقاء عند إشارات المرور لساعات. في بعض الأحيان كنت أقضي يومين خارج المنزل دون نوم. أدخن 3-2 علب سجائر يومياً، فهذا يساعدني على التخلص من بعض الغضب والإحباط."

خارج المركز ذكر 14

"يتعلم الأطفال أشياء من الأطفال الآخرين عند إشارة المرور. يتعلم الأطفال في سن 11 عامًا كيفية شم الغراء... ويحب الأطفال تقليد بعضهم البعض، لذلك قد ينتهي بهم الأمر إلى تجربة الأشياء."

مركز الظليل، 15

خامساً: آراء الأطفال ومقدمي الرعاية حول التسول في الشوارع

كيف تنظر إلى مسألة تسول الأطفال؟

46%

يعتبرون التسول مهنة ناجحة ومصدر دخل
يسلط الضوء على تطبيع هذه الممارسة

تكشف نتائج الاستطلاع عن مجموعة معقدة من السلوكيات والتصورات بين الأطفال المتسولين فيما يتعلق بانخراطهم في التسول. ويعتقد واحد من كل أربعة أطفال متسولين شاركوا في الاستطلاع أن التسول أفضل من العمل للحصول على دخل، مما يشير إلى التحديات المحتملة في فهم قيمة وتأثير التعليم وغيره من السبل للنمو الشخصي والمالي. وحقيقة أن 46% يعتبرون التسول مهنة ناجحة ومصدر دخل يسلط الضوء على تطبيع هذه الممارسة بين جزء كبير من الأطفال الذين شملهم الاستطلاع. كما يرى 43% من أفراد العينة أن التسول يعد حلاً لجميع مشاكلهم أو هروب من تحديات الحياة.

ويُذكر أن غالبية المشاركين وبلغت نسبتهم (61%) أثبتوا وعياً بالآثار السلبية للتسول على الأفراد والمجتمع، مما يدل على وجود مستوى من الفهم فيما يتعلق بالعواقب الأكبر لأفعالهم. وفي هذه المقابلات، سلط عدد قليل من المشاركين الضوء على بعض الآثار السلبية للتسول، لا سيما فيما يتعلق بالإضرار بسمعة الشخص والحد من الفرص.

ويعتقد 1 من كل 4 أطفال

متسولين شاركوا في الاستطلاع
أن التسول أفضل من العمل للحصول على الدخل.

> "أريد أن أتأكد من أني وجدت حلاً لمشكلتي، لأنني لا أريد أن يحصل معي ما حصل مع شقيقي. عندما أراد الزواج، اكتشفت عائلة العروس أن لديه تهم بالتسول في سجله، فرفضوه وأخبرونا بأن ابنتهم لن تكون تتزوج منه."
>
> مركز مادبا، 11 عامًا

وذكرت إحدى المشاركات أنه إذا طلب شخص ما يد فتاة للزواج واكتشف سجلًا بتهم التسول، فقد يعرض ذلك الزواج للخطر لأن العريس المحتمل قد يرفض المضي قدمًا بسبب تورطها في التسول. ويروي هشام، البالغ من العمر 11 عامًا، حادثة واجه فيها شقيقه الأكبر، الذي كان على وشك الزواج، الرفض من أهل العروس بعد اكتشاف تهمة التسول في سجله.

وعلى النقيض من ذلك، تشير شهيرة إلى وجود تصوّر فريد داخل مجتمع بني مرة، حيث يبدو أن أفراده يفضلون الفتيات العاملات في التسول. وتقول: "لقد طلبوا يدي للزواج عدة مرات لأنني متسولة، ولكن والدي وأنا لم نوافق على ذلك. نحن عادة نتزوج من بعضنا البعض. هذه هي تقاليد وأعراف مجتمعنا. الرجال يريدون الزواج من متسولة."

هل الأطفال على دراية بعواقب التسول؟

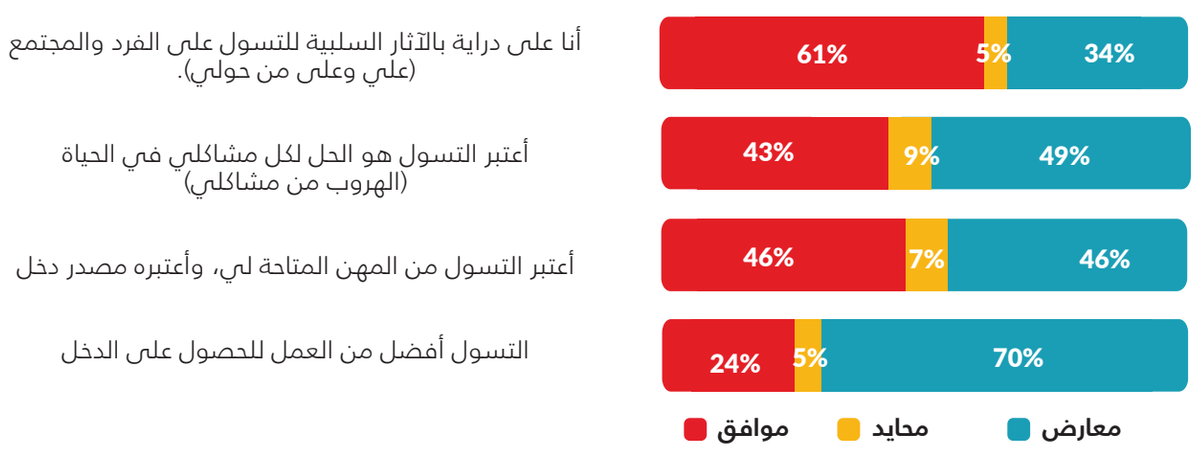

كيف شعرت عندما خرجت للمرة الأولى إلى الشارع؟

عبر الأطفال عن مشاعر كثيرة تتعلق بتجاربهم الأولى مع التسول. ويتذكر البعض في البداية أنهم شعروا "بالخوف" أو حتى شعروا بالخجل عندما بدأوا التسول لأول مرة. لكن مع مرور الوقت، حدث تحول، وبدأ الكثيرون يشعرون بالفخر بمساعدة أسرهم. وفي نهاية المطاف، تقبل هؤلاء الأطفال فكرة أن التواجد في الشوارع أصبح جزءًا من حياتهم اليومية. حتى أن بعضهم يجدها وسيلة لتمضية الوقت، وتحويل التجربة إلى شيء يشعرهم بالنضج والتقدم في السن، خاصة أنهم كانوا يعيلون أسرهم بشكل فعال.

"كنت سعيدًا جدًا في اليوم الأول الذي ذهبت فيه. شعرت أنني كبرت... ولكن عندما تم القبض عليّ، بدأت أشعر بالقلق أكثر قليلاً."

خارج المركز، أنثى، 13 عامًا

"في بعض الأحيان كنت أشعر بالانزعاج، لكنني اعتدت على ذلك الآن، لقد اعتدت على ذلك لدرجة أنني يجب أن أذهب يوميا، أحب الذهاب إلى إشارات المرور، أضيع الوقت الممل."

مركز الظليل، 14

"اشتريت مناديل ورقية بدينارين وذهبت إلى إشارة المرور وبعتها. كنت خائف يومها.. لكني اعتدت على ذلك مع الوقت."

مركز الظليل، 15

"شعرت بالخجل. لقد أشعرني الأمر بالإهانة. كنت خائفة... لم أكن أعلم أن وزارة التنمية الاجتماعية هي التي ضبطتنا، واعتقدت أنها الشرطة."

خارج المركز، أنثى تبلغ من العمر 15 عامًا

وذكر عدد قليل من المشاركين الأكبر سنًا أنهم نادمون على بدء التسول أساسًا؛ كما جاء على لسان أحدهم،

"إذا كان بإمكاني العودة وتغيير أي شيء في الماضي، فسوف أتأكد من عدم الذهاب إلى إشارات المرور. أنا نادم حقًا على البدء بذلك."

ويكشف هذا التعبير عن شعور بالندم والميل إلى تطوير الإدمان على حياة الشارع، مدفوعًا بالتجارب المبهجة والاستقلالية في كسب المال دون الاعتماد على شخص آخر.

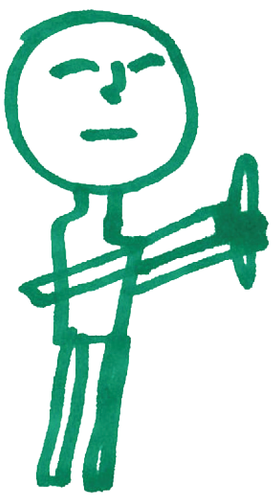

سادساً: كيف يصف الأطفال تجربتهم مع الجهات الوطنية المكلفة بمعالجة مشكلة تسول الأطفال؟

كيف يتم ضبط الأطفال؟

طُلب من الأطفال الذين تمت مقابلتهم التحدث عن الظروف التي أدت إلى دخولهم الأخير إلى مركز وزارة التنمية الاجتماعية. وبدت الظروف مقسمة إلى ثلاثة سيناريوهات، وهي: أ) أولئك الذين ادعوا أنه تم ضبطهم دون وجه حق، ب) أولئك الذين اعترفوا بضبطهم أثناء التسول، و ج) أولئك الذين سعوا عمدًا إلى أن يتم ضبطهم.

وقال عدد من الذين تمت مقابلتهم (6 من أصل 22 طفلاً) إنه "تم ضبطنا من قبل موظفي وزارة التنمية الاجتماعية دون وجه حق". وأعربوا عن اعتقادهم بأن وجوههم معروفة للجهات الرسمية ولذلك يتم ضبطهم حتى في الأوقات التي لا يمارسون خلالها التسول.

> "هذه المرة أخذوني ظلمًا. كنت في طريقي إلى العقبة لأنني حصلت على فرصة عمل هناك... كان هناك رجل في وزارة التنمية الاجتماعية، قال لي إنني أبدو مألوفاً. فسألته ماذا تقصد؟ طلب مني ركوب الحافلة أثناء التحقق من اسمي في النظام. وظلوا يتجولون في الحافلة لساعات، حتى أخذني إلى طبربور."
>
> مركز مادبا، 17 عامًا

ويعترف العديد من الأطفال بأنهم ضبطو متلبسين، خاصة وهم يحاولون الفرار ولكنهم فشلوا في ذلك، كما يتذكر طفل يبلغ من العمر 13 عامًا: "عندما بدأت بالركض، صرخ أخي، وقال لي أن أركض نحو الدوار ... ركضت بسرعة قدر المستطاع، لكنه أمسك بي. لذلك توقفت، ولم أعرف ما كان عليّ أن أفعل أكثر. وضعوني في الحافلة وأرسلوني إلى الظليل".

وذكر ثلاثة أطفال أنهم سعوا عمداً إلى أن يتم ضبطهم لأسباب مختلفة، وأبدى صبيان نوايا مسبقة لدخول المركز، كما هو موضح أدناه.

> "توقفت عن التسول منذ 5 أشهر ولم أخرج إلى الشوارع. لكن هذه المرة تعمدت السماح لهم بضبطي لأن صديقي جود، البالغ من العمر 8 سنوات، كان مفقودًا منذ فترة. بحثت عنه في كل مكان ولكنني لم أتمكن من العثور عليه حتى خلال أول مرتين تم القبض علي فيهما. وفي المرة الثالثة وجدته في المركز. لا أعرف معلومات الاتصال بجود، ولا بوالديه، فوالدته مطلقة، ووالده مسجون. يعيش مع عمته. لقد كنت قلقًا عليه حقًا." مركز مادبا، 11

> "لقد توقفت عن التسول منذ أكثر من عام، ولكن هذه المرة تم ضبطي عمداً لأنهم ضبطو أخي الأصغر. إنه لا يتوقف عن البكاء طوال الأسبوع الذي يتم القبض عليه فيه، لذلك اعتقدت أنه من الأفضل أن أكون معه هناك."
>
> مركز مادبا، 13عامًا

إن حكاية فتاة تبلغ من العمر 14 عامًا تكشف الكثير على مستويات متعددة، إذ تقول: "رأيت حافلة وزارة التنمية الاجتماعية تنزل من طلوع الشابسوغ. لم أركض. قلت لنفسي لم أرى مركز الظليل منذ 6 أشهر. اعتدت أن آتي إلى هنا في كثير من الأحيان، مرة تلو الأخرى. شاهدت الحافلة وهي تنزل، والسائق متوقف لأكثر من نصف ساعة. أعتقد أنه كان يراقب ليرى ما إذا كنت سأركض أم لا. واصلت التسول أمامهم وهم يراقبونني لمدة نصف ساعة، ربما في انتظار أن أركض. صعدت إلى الحافلة وقلت له: لن أركض، وصعدت إلى الحافلة وطلبت منهم أن يأخذوني إلى الظليل". تجد شهيرة عزاءها في زيارة الظليل بين الحين والآخر، معتبرة إياه فترة راحة من حياتها المجهدة المليئة بالمسؤوليات الكبيرة لفتاة تبلغ من العمر 14 عامًا. وبحسب روايتها خلال المقابلة، فإنها تشعر بالأمان، وتستمتع بالطعام الجيد، وتستطيع أن تستريح أثناء تواجدها في المركز.

وتكشف النتائج عن مجموعة فرعية من الأطفال المتسولين الذين دخلوا المراكز وخرجوا منها لعدة سنوات، بدءًا من سن 6 أو 8 سنوات. أولئك الذين يجدون أنفسهم بشكل متكرر في مراكز الظليل ومأدبا ويبدون أكثر استسلاماً واعتياداً على مخاوفهم. وعلى العكس من ذلك، فإن الأطفال المبتدئين والأطفال الأصغر سناً يعبرون عن خوف أكبر عند قدوم دوريات التفتيش، حيث يروون حالات صراخ وبكاء وطلب إطلاق سراحهم دون جدوى.

> وجهي مألوف لهم، ولا أعرف كيف أهرب منهم. عند الضبط، أشعر بالقهر، وأبكي وأتوسل إليهم أن يطلقوا سراحي. إنهم يتساءلون باستمرار عن سبب انخراطي في التسول، ويشككون في قدرتي على الدفاع عن نفسي إذا واجهني أحد في الشوارع. أعترف بضعفي، وردًا على ذلك أكدوا لي أن المركز الذي يأخذوني إليه هو مكان آمن خالي من الخطر، يهدف إلى مساعدتي في التحرر من التسول. ويؤكدون أنه إذا توقفت عن التسول، فسوف يمتنعون عن ارسالي إلى المركز. وعلى الرغم من أني وعدتهم بعدم التسول بعد الآن وتوسلاتي لهم بشدة بالإفراج عني، إلا أنهم يؤكدون أنهم لن يسمحوا لي بالرحيل، بغض النظر عن احتجاجاتي ودموعي.
>
> مركز الظليل، 10

وكما يزعم بعض الفتيان أنهم على دراية بدوريات مفتشي وزارة التنمية الاجتماعية، فقد أصبح المفتشون أيضًا معروفين لديهم. حيث تم ضبط بعض الأفراد بصورة متكررة لأكثر من 7 سنوات وقاموا بتطوير استراتيجيات لتجنب ضبطهم. ويتذكر أحد المشاركين:

> منذ أول مرة أخذوني كان قبل 7 سنوات، كان عمري 8 سنوات... عندما كانوا يمسكون بنا، كانوا يسألون: كم كان عمرنا. إذا أجبت بـ 10 أو أكثر، كانوا يأخذوننا. كنت في الشاحنة، لقد تعلمت في وقت مبكر أن أكذب بشأن عمري، فمثلاً أقول 8 سنوات، وسيتركونني.

ويشير إلى أنه في الماضي لم يكن يُسمح للمفتشين بضبط أي شخص دون سن العاشرة، لكن الوضع تغير، وأصبح الأطفال الأصغر سناً مستهدفين الآن. كما أن هؤلاء الأطفال على دراية بموظفي المركز ويعرفونهم بالإسم.

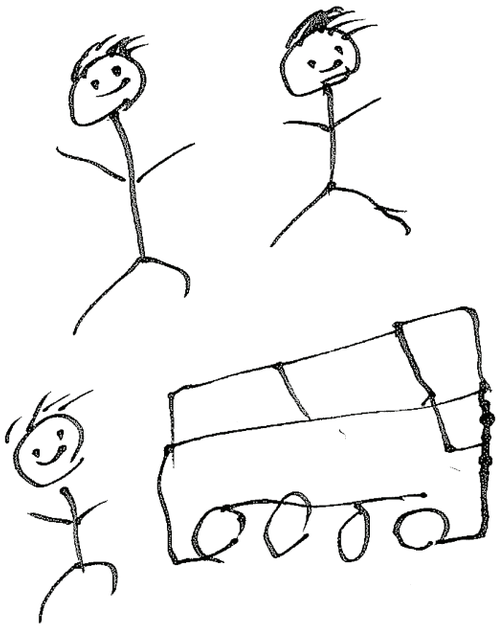

لماذا يعتقدون أنه تم ضبطهم؟

كما ذكر آنفًا، هناك تصور شائع بين الأطفال المتسولين وبعض أولياء الأمور بأنه تم ضبطهم عمدًا بسبب وجوههم المألوفة (المشتبه بهم الاعتياديين)، بينما لا أحد يمس المتسولين غير المعروفين.

> "هذه هي المرة السابعة لي هذا العام. عندما أرى شاحنة وزارة التنمية الاجتماعية، لا أستطيع الهروب. إنهم ينجحون دائمًا في الإيقاع بي. يعرف موظفي دورية التفتيش وجهي. لا أستطيع الهروب منهم."
>
> مركز الظليل، 15

> "هذه هي المرة الخامسة لي، وعادةً ما أبقى لمدة أسبوع، وأحيانًا أسبوعين. اعتادت أمي أن تكفلني، لكن الأمر لم ينجح هذه المرة. كنت قلق بشأن خروجها من المنزل والمشي في البرد، لأنها تعاني من التهاب المفاصل. عندما تحدثت معها، أخبرتها أنه بقي لي أسبوع آخر وأنني سأنهيه فقط."
>
> مركز الظليل، 15

ويعتقد بعض الآباء أن أفراد دوريات وزارة التنمية الاجتماعية يقومون بضبط الأفراد بشكل انتقائي، كما ذكر أحد الآباء:

> "هناك بعض المتسولين الذين لم يتم ضبطهم أبدًا. لكن أولئك الذين يعملون في البيع في الشوارع، يتم ضبطهم على الفور."

عند رؤية أفراد دورية وزارة التنمية الاجتماعية، يبذل جميع الأطفال جهودًا مشتركة للهروب. وبينما قد ينجح البعض ويعتبرون أنفسهم محظوظين، يصف آخرون محاولاتهم بأنها سيئة الحظ، معبرين عن عدم القدرة على تجاوز موظفي التنمية الذين يعتبرون سريعين بشكل استثنائي.

> "إذا تمكنت من الهرب، أختبئ في أحد المباني القريبة، ثم أُصَفّر لأصدقائي وأبناء عمومتي لتحذيرهم، حتى يتمكنوا من الهرب."
>
> مركز مأدبا، 15

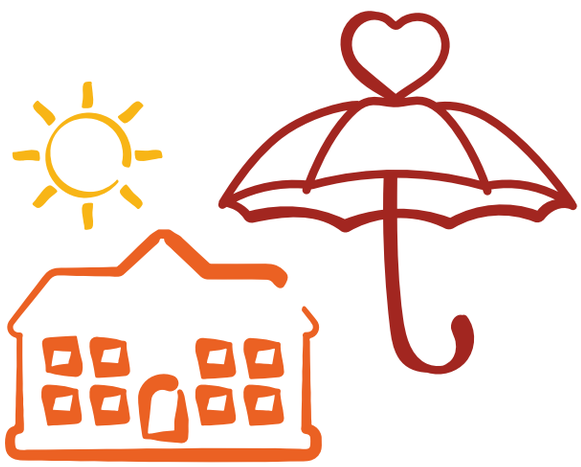

آراء الأطفال حول دوريات تفتيش وزارة التنمية الاجتماعية

يتم ضبط الأطفال المتسولين من قبل دورية تفتيش تابعة لوزارة التنمية الاجتماعية. ومن ثم يتم نقلهم إلى مركز الشرطة ومن ثم إلى مراكز الرعاية والتأهيل، وذلك بعد مصادرة أموالهم في المركز. وعند وصولهم إلى مركز الرعاية والتأهيل، يخضعون لتفتيش آخر.

على الرغم من أن بعض الأطفال أبلغوا أنه سيتم إرجاع أموالهم عند خروجهم، إلا أنه لا يتم الالتزام بهذا الوعد أبدًا. ولقد تعلم عدد قليل من الأطفال روتين مصادرة أموالهم، مما دفعهم إلى تطوير أساليب مختلفة لإخفائها. وفي حين نجح البعض في إخفاء أموالهم، هناك حالات يتم فيها اكتشاف أماكن اختبائهم، مما يؤدي إلى مصادرة الأموال.

> "في طبربور، في اللحظة التي تدخل فيها، يصادرون كل أموالك. في المرة الثانية التي ضبطت بها، كنت مع أربعة من أصدقائي، كلهم باعة متجولون مثلي. كان معي 400 دينار أردني (ثمانية أوراق نقدية من فئة 50 دينارًا أردنيًا). ولحفظها، خبأت أربع أوراق نقدية في حذائي وأربعة تحت ملابسي."
>
> خارج المركز/ ذكر يبلغ من العمر 14 عامًا

> "تم ضبطي أربع مرات، وأخذوا أموالي ولم يعيدوها أبدًا. مرة أخذوا 7 دنانير، ومرة أخرى 8 دنانير، لكن هذه المرة أخذوا نصف دينار فقط، ولم يكن معي المزيد."
>
> ذكر مركز مأدبا، 13

وأفصح جميع الأطفال عن أنه منذ لحظة ضبطهم وحتى وصولهم إلى مراكز الرعاية والتأهيل في مأدبا أو الظليل، ينقطع التواصل مع والديهم. وتحدث بعض الأطفال عن تجارب الانتظار في حافلة الدورية لفترات طويلة، تصل إلى 9 ساعات، أثناء مرورها بالشوارع بحثاً عن متسولين آخرين. وهذا ما أكدته العديد من الأمهات اللاتي تمت مقابلتهن وعبرن عن قلقهن العميق عندما لا يعود أطفالهن إلى المنزل في الوقت المحدد، خاصة وأنه لم يكن هناك هواتف محمولة للوصول إليهم. ومن المهم الإشارة إلى أن قلق الآباء يعد أمرا مؤثرًا على وجه التحديد خاصة في تجربة الضبط الأولى، حيث يكون الآباء قلقين وغير متأكدين من أماكن تواجد أطفالهم حتى يعرفوا في النهاية أن وزارة التنمية الاجتماعية قد أخذت أطفالهم إلى مراكز الرعاية والتأهيل.

وخلال المقابلات، ظهرت آراء مختلفة بشأن فرق ضبط التسول. وأشاد عدد من الأطفال ببعض أفراد الفرق، مبينين أنه يتم التعامل معهم بلطف واحترام. لكن الأغلبية عبرت عن استيائها العام من أفراد الفرق، وهو أمر غير مفاجئ نظرًا لدورهم في ضبط الأطفال وتعطيل أنشطتهم المدرة للدخل وفصلهم عن عائلاتهم وتقييد حريتهم خلال فترة إيداعهم في المراكز. وتشير الدراسة إلى أن سخط الأطفال لا يتجه بالدرجة الأولى إلى مراكز الرعاية والتأهيل نفسها، بل ينبع من الشعور بالتقييد على حريتهم. وعلى حد تعبيرهم، فإنهم يشعرون وكأنهم "محتجزين" أثناء إقامتهم في هذه المراكز. على الرغم من أن الأطفال لا يصنفون مراكز الرعاية صراحةً على أنها سجون، إلا أنهم يشيرون إلى

"تسجيل الأسبقيات" عند مناقشة تجاربهم داخل المراكز. على سبيل المثال، قد يقول الطفل الذي تم ضبطه عشر مرات: "لدي 10 أسبقيات في ملفي".

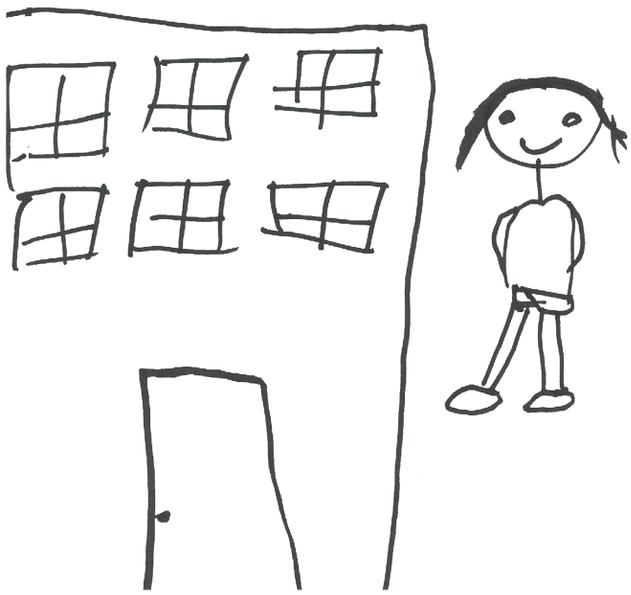

والذين تحدثوا بإيجابية عن أفراد فرق الضبط، وأشاروا أحيانًا إلى أفراد معينين بالاسم، أشادوا بهم. وكانت إحدى الإناث، على وجه التحديد، سعيدة بمشاركة أنها تقترب منهن أحيانًا لإلقاء التحية، بل وتقدم لهن هدية من سلاسل المفاتيح التي تبيعها. وفي بعض الأحيان تطلب اصطحابها إلى الظليل، معبرة عن رغبتها في الحصول على الراحة في المركز. ويبدو أنه حتى المبادرات اللطيفة التي يقوم بها موظفي فرق التفتيش لها تأثير كبير على الأطفال.

> "عندما صعدنا أنا وأختي إلى الحافلة، طلبنا منه أن يأخذنا إلى الظليل. وقال سأعود لك في يوم آخر، وأنهم في ذلك اليوم لم يكونوا يضبطون الأطفال، بل كانوا هناك لتناول الكنافة."
>
> فتاة في مركز الظليل، 14

لماذا تعتقد أنه يتم وضع الأطفال المتسولين في مراكز الرعاية والتأهيل

عندما سُئل الأطفال لماذا يعتقدون أن وزارة التنمية الاجتماعية تأخذهم من الشارع وتودعهم في مراكز محددة، أظهر عدد كبير من الأطفال أن السبب يعود إلى عدم قانونية التسول مؤكدين أن الوزارة ترغب في ثني الأطفال عن مسألة التسول. ومن الجدير بالذكر أن سامي البالغ من العمر 16 عامً يعتقد أن موظفي وزارة التنمية الاجتماعية يضعون مصلحة الأطفال نصب اهتمامهم. وعلى الرغم من الاعتراف بالتحديات التي يتسبب بها عاملي الوزارة "مثل مراقبة الأطفال وضبطهم"، يعتقد سامي أن إجراءات الوزارة تنبع من الاهتمام الحقيقي بسلامة الأطفال. ومن المثير للاهتمام أن بعض الأطفال اعترفوا بأنهم غير متأكدين من الأسباب الكامنة وراء ضبطهم.

الأسباب التي يعتقد الأطفال المتسولين انها تقف خلف إيداعهم من قبل وزارة التنمية الاجتماعية

"يخافون من أن تدهس السيارات هؤلاء الأطفال... يخافون على الأطفال. أيضًا بسبب أن التسول ممنوع."

مركز مأدبا، 17 عامًا.

"بسبب أن التسول ممنوع وأحيانًا يقومون بمصادرة أموالنا. حتى البيع على الإشارات المرورية يسمونه تسول. إنه ممنوع."

مركز مأدبا، 12 عامًا.

هل يعد ضبط الأطفال في المراكز التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية حلاً جيدًا؟

عندما تم طرح سؤال حول ما إذا كان إيداع الأطفال المتسولين في مراكز الرعاية والتأهيل يحقق الهدف المنشود في ردع الأطفال عن التسول وتسهيل عملية إصلاحهم، كان الرأي السائد بين غالبية المشاركين أن الأطفال لا يخضعون لأي تغيير كبير ومن المرجح أن يعودوا إلى الشارع فور خروجهم من المركز.

وخلال المقابلات التي أجريت مع الأطفال في مراكز الرعاية والتأهيل، وتحديدًا عندما سئلوا عن نواياهم بعد خروجهم من المركز، أقرَّ الغالبية بشكل صريح عن نيتهم العودة للتسول. حتى أن العديد منهم يستمر في التسول على الرغم من التدخلات العديدة وتمديد مدة الإقامة في المركز. وفي هذا الصدد قدّم أحد الأطفال الذكور الموجود في مركز مأدبا وجهة نظره بالقول:

> "المركز لا يساعد في نهي الأطفال عن الخروج إلى الإشارات الضوئية... وذلك لأن الأولاد يغادرون المركز ثم يذهبون مباشرة إلى الإشارات الضوئية."

وأشار إلى مثال محدد لأحد أقربائه الذي ترك المركز في إحدى الأيام وتوقع عودته سريعًا إلى التسول في غضون أيام. وواصل قائلاً: "كان هناك ولد ينتمي إلى جماعة التركمان هنا معنا في المركز، ويقول إنه كان في فترة راحة داخل المركز لمدة 10 أيام قبل ان يخرج ويسافر إلى تركيا."

> "اقسم لك بأنهم لن ينجحوا في تغيير عقلية أحد. اسألي أي فتاة هنا، وستعدك بأنها فور مغادرة المركز لن تقوم بالتسول مجددًا... ولكن بمجرد الخروج سوف يعودون للتسول. أنا أنوي ترك المدرسة وسأبدأ الذهاب للتسول من الساعة العاشرة أو الحادية عشرة حتى انتهي بحلول الساعة 2-3 مساءًا، وبهذا سأوفر وقتًا للراحة والنوم."
>
> مركز الظليل، 15 عامًا.

> "لا يهم عدد المرات التي تم بدها ضبطهم وإيداعهم في المركز، سوف يستمروا في التسول. وذلك لأن الناس عندما تعتاد على أمر يصعب عليهم إيقاف هذه العادة. حُكم عليّ بشهرين، ثم عدت للتسول بعد أسبوعين من خروجي. من المستحيل أن نتوقف عن التسول. بعض الفتيات هنا لديهن 10-15 أسبقية."
>
> مركز الظليل، 15

ويستغل بعض الأطفال الذين يترددون على المراكز بشكل دوري هذا الوقت كفرصة للاسترخاء وتجديد النشاط. وقالت إحدى الإناث صراحةً إنها طلبت في عدة مناسبات من دورية التفتيش التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية نقلها إلى الظليل. وبمجرد دخولها، تُعفى من واجب الوقوف لساعات طويلة في بيع أشياء عند إشارات المرور لدعم أسرتها، مما يسمح لها بالراحة وتجديد طاقتها. وأكد أحد المشاركين الذكور على فائدة المراكز المخصصة للأطفال الأيتام والمتخلى عنهم. وروى قصة طفل يتيم، واصفاً كيف يخدمه مركز مادبا؛ "ملابسه متسخة، وينام في الخارج على الورق المقوى... أحياناً كنا نأخذه إلى منزلنا ونتركه ينام معنا. بالنسبة لشخص مثله، يعد المركز مكانًا آمنًا؛ والمعلمون هنا يزودونه بالملابس أيضاً لأنه ليس لديه من يعتني به".

وتقول فتاة أخرى أيضاً أن:

> "الحياة هنا في المركز أفضل. أتمكن من الدراسة والتلوين وممارسة الرياضة، والمعلمون لطيفون للغاية."

وهذا يسلط الضوء على أن بعض الأطفال المتسولين، وخاصة أولئك الذين يواجهون الاستغلال من قبل والديهم ومقدمي الرعاية لهم والمنخرطين في التسول لساعات، وربما العيش في ظروف سكنية غير مريحة، يجدون الراحة في مراكز الرعاية والتأهيل.

ماذا يقولون عن مراكز الرعاية والتأهيل التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية

كيف تقضي وقتك في المركز؟

قال الأطفال الذكور في مركز مأدبا بأنهم يقضون جزءًا كبيرًا من يومهم جالسين وبالكاد يمارسون أنشطة. وذكر الأطفال الأصغر سنًا بأنهم يلعبون أحيانًا، بينما أقر الأطفال الأكبر سنًا بأنهم يقضون اليوم كاملاً وهم يشاهدون التلفاز. وأضاف بعض الأطفال بأنهم يشاركون في التنظيف صباحًا مثل أن يقوموا بمسح الأرضيات وتنظيف الحمامات. وقال طفل يبلغ من العمر 13 عامًا: "أقضي نصف وقتي هنا أنظف الحمامات وأمسح الأراضي وآكل وأشرب وأشاهد التلفاز. أحيانًا يسمحون لنا بلعب البلياردو لكن لا يوجد عصيّ، لذا نستخدم عصي المسح للعب." وإضافة إلى هذه النشاطات، ذكر بعض الأطفال بأنهم يشاركون في محاضرات تعليمية، خاصة تلك التي تدور حول مواضيع مثل مكافحة التنمر.

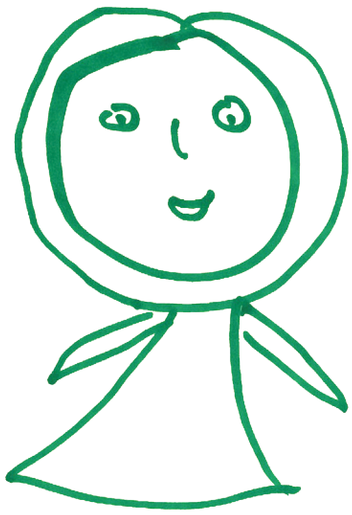

"كان هناك تلفاز، ولكني لم أشعر برغبة في المشاهدة لهذا ذهبت إلى الغرفة وجلست بمفردي لكنهم جعلونا نلعب سويًا رغم أني لم أرغب في اللعب، لكني لعبت قليلاً ثم خرجت."

مركز مأدبا، 13 عامًا

"بعض المعلمين يأتون لتدريسنا والتحدث إلينا عن مواضيع مختلفة، لكني لا أحب المدرسة. أعني ليس كل الأولاد يدرسون... لا يوجد أحد بيننا في المركز يدرس... كلهم يلعبون."

مركز مأدبا، 11 عامًا.

"جئت مؤخرًا ووجدت صالة رياضية وأثقال وبلياردو وبلايستيشن... وهناك غرفة صفية في الأعلى ومسرح في الداخل مع نشاطات مفيدة جدًا للأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ال10-8 سنوات. الأطفال الأصغر سنًا سوف يحبون المركز."

مركز مأدبا، 17 عامًا.

يقدم مركز الظليل لرعاية الفتيات نشاطات ممنهجة تشمل دروس تعلم اللغة الإنجليزية والدين والرياضيات وأيضًا فرص للتمرين والمشاركة في الفنون والحرف. وأعربت العديد من الفتيات عن تفضيلهن للنشاطات التعليمية خاصة التعليم والفنون والحرف مثل الرسم. وإضافة إلى ذلك، تقضي العديد من الفتيات وقتها في ممارسة الرياضة والنشاطات البدنية وقضاء الوقت في الملعب. وأشارت مقارنة الردود بين الفتية والفتيات إلى تجارب مختلفة في كلا المركزين. فبينما يبدو أن الفتيات في مركز الظليل يحظين بمجموعة متنوعة من النشاطات البدنية والتعليمية اليومية المنظمة، يبدو أن الأطفال الذكور في مركز مأدبا يشاركون بأنشطة أقل.

> أحب النزول واللعب في الساحة المكشوفة وممارسة الرياضة... وأحب الدراسة هنا. أنا دائمًا الأولى على الصف.
> يقدمون لنا دروسًا في الدين واللغة الإنجليزية والرياضيات.
>
> مركز الظليل 15 عامًا

> يعلموننا كيفية تصنيع السلاسل والأساور... أنا أعرف كيف أصنع الأساور من أقمشة البيجامة القديمة... أصنعها للفتيات هنا وأبيعها في الخارج في الشوارع. كما علمونا كيف نصنع الأساور للفتيات.
>
> مركز الظليل، 14 عامًا.

> مرة أخذونا نلعب على الأراجيح... واستخدمنا أيضًا الطلاء والأوراق كقوالب للرسم... كما رسمنا المدرسة... يعلموننا الحروف الأبجدية على السبورة، ونلعب بالمكعبات.
>
> مركز الظليل، 10

> جعلونا نرسم على جدران المدرسة... ولعبنا بالبالونات والكرة. كما أنهم يأخذوننا إلى الخارج للعب. في الداخل نتعلم كيفية القيام بالأعمال اليدوية، ويعلموننا كيفية استخدام الكمبيوتر، وأنا لا أعرف كيفية استخدامه، لكن الفتيات علموني كيف. لقد استخدمناه للرسم ولعب الألعاب.
>
> مركز الظليل، 13

ماذا يعجبك ولا يعجبك في المركز؟

89%

نسبة الأطفال المتسولين والذين شاركوا في الدراسة عبرو عن عدم إعجابهم في مراكز الرعاية والتأهيل

أشارت نتائج الاستطلاع إلى أن غالبية كبيرة من الأطفال المتسولين تبلغ نسبتهم 89% والذين شاركوا في الدراسة إعرابهم عن عدم إعجابهم في مراكز الرعاية والتأهيل. حيث أن استياء الأطفال ليس موجهاً بشكل أساسي تجاه المراكز نفسها ولكنه متجذر في أسباب مختلفة. ويعد العامل الأكثر أهمية، والذي يمثل 58% من الإجابات، هو الشعور الغامر بافتقاد والديهم وعائلاتهم ومنزلهم. وكان هذا واضحاً أيضاً خلال المقابلات المفصلة، حيث أعرب الأطفال الأصغر سناً، على وجه الخصوص، عن كرههم للمراكز بسبب انفصالهم عن أسرهم.

ومن الأسباب البارزة الأخرى هو الشعور بعدم الانتماء إلى هذه المراكز، حيث عبر 13% من المشاركين في الاستطلاع عن هذا الشعور. وكما وصف طفل يبلغ من العمر 13 عاماً أثناء المقابلة قائلاً، "سأعترف لك، أنني أبكي هنا كل يوم وأدعو الله أن أتمكن من المغادرة. لكنني لا أسمح أبداً للأولاد الآخرين برؤيتي أبكي. كل ما أفكر فيه طوال اليوم هو والديّ... وكل يوم أقضيه هنا يبدو وكأنه مائة عام، على الرغم من أن والديّ كانا يضرباننني أحيانًا عندما أغادر المنزل دون علمهما، إلا أنني أفضل أن أكون معهم. وقال طفل آخر يبلغ من العمر 13 عامًا إنه يشعر بعدم الارتياح عندما يكون بعيدًا عن والدته ووالده، ونادرًا ما يختار الانفصال عنهما.

> "لا أحب المجيء إلى هنا. اشتقت لوالديّ وأرغب في الخروج للمشي على الشارع."
>
> أحد المشاركين في الاستطلاع.

هل تحب القدوم إلى المركز؟ - (أطفال)

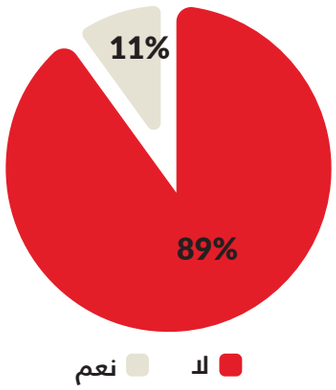

أسباب كره المركز؟- (الأطفال)

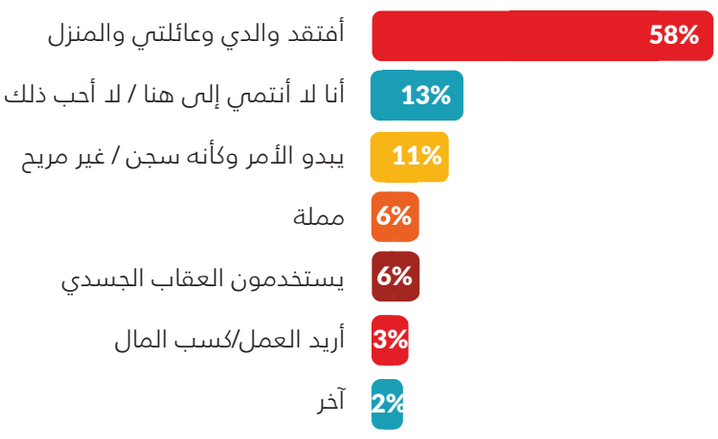

• المعلمين والمشرفين في المركز:

أعرب العديد من الأطفال عن تقديرهم للمعلمين/ات والمشرفين/ات، خاصة الطفلات. وبعض الأطفال الذكور يتذكرون حتى أسماء المعلمين والمشرفين الذين أحبوهم وعاملوهم باحترام دائمًا. وبينما أعرب آخرون عن قلقهم إزاء بعض المعلمين والمشرفين، لكنهم أشادوا بلطف الموظفات ومودتهم في مركز مأدبا. أما في مركز الظليل للفتيات أعربت إحدى المشاركات عن امتنانها للمحبة التي شعرت بها من قبل المشرفات في المركز، قائلة: "إنهم يحبوننا، وبالطبع، نحن نحبهم أيضًا. إنهم يقلقون علينا كثيرًا، ويجعلوننا نشعر بأننا في بيتنا، على الرغم من أن الأمر ليس كذلك حقًا". وذكرت أيضًا أن المشرفات في المركز علموها التوازن بين الشعور بالحب والحذر، واستعادة ثقتها في الناس مع الحفاظ على منظور يقظ، مما يضمن أنها لن تثق بشكل أعمى في الغرباء.

وقد تم تلقي ردود فعل إيجابية على أسلوب التدريس المستخدم في المراكز، حيث أعرب العديد من الأطفال عن امتنانهم لتعلم مهارات جديدة. وأشاد العديد من الأطفال بالأنشطة والألعاب والدورات التدريبية المتنوعة التي قدمت لهم. والجدير بالذكر أن الإناث أبدين تقديرًا أكبر لفرص التدريس والتعلم في المركز، في حين أن الأولاد، باستثناء صبي أصغر سنًا أبدى عدم رضاه عن الدروس، لم يعلقوا بشكل كبير على هذا الجانب. وعلى سبيل المثال، أعربت فتاة تبلغ من العمر 15 عامًا عن امتنانها للفرص التعليمية قائلة: "لقد تعلمت الكثير من الأشياء الجديدة... أجد الفرصة للدراسة لمدة أسبوع الى ثلاثة أسابيع أثناء وجودي هنا وتعلمت كيفية استخدام الكمبيوتر." كما أعرب الأطفال عن تقديرهم للانخراط في الألعاب الرياضية وتعلم مهارات جديدة والاستمتاع باللعب في الهواء الطلق خلال فترة وجودهم في المركز.

> "أحب المجيء إلى هنا لأنهم يعلمونني أشياء جديدة. أفتقد المعلمين عندما أكون بالخارج. نتلقى دروسًا يوميًا في الرياضيات واللغة العربية والإنجليزية، ويعلمونني كيفية القراءة، حتى أنهم علموني كيفية كتابة اسمي."
>
> مركز الظليل، 14 عامًا

> "انا استمتع بورش العمل التدريبية التي يقدمها لنا السيّد (ن)."
>
> مركز مادبا، 11 عامًا.

• حالات العقاب البدني المبلغ عنها:

وفقًا لـ 6% من المشاركين في الاستطلاع (يمثلون 6 أطفال)، فإن سبب عدم حبهم للمراكز يمتثل في استخدام العقاب البدني من قبل بعض المشرفين والموظفين في المراكز. بالإضافة إلى ذلك، عبر العديد من الأطفال الذكور خلال المقابلات الفردية عن نفس المشاعر. والجدير بالذكر أن الفتيات لم يبلغن عن استخدام العقاب البدني في مركز الظليل.

"السيد (س) يضربنا أحيانًا... ولكن السيد (ج) محترم جدًا ولا يستخدم العقاب البدني، إلا إذا ارتكب شخص ما شيئًا خاطئًا ويستحق ذلك."

مركز مأدبا، 17 عامًا

"في المركز، يتولى موظفون مختلفون مسؤولية مجموعات مختلفة. كان مشرفنا لطيفًا للغاية، فقد سمح لنا بمشاهدة مباراة برشلونة لكرة القدم حتى الساعة الثالثة صباحًا معه. لكن الأطفال الأكبر سنًا هنا مزعجون للغاية ومثيرون للمشاكل، لذلك لم يكن مشرفهم لطيفًا معهم."

طفل مركز مأدبا، 13 عامًا

• الشعور بالأمان والسلامة الشخصية:

في البداية، أعرب بعض الأطفال عن خوفهم عند ضبطهم لأول مرة، متوقعين أن يتم نقلهم إلى منشأة باردة ومخيفة تشبه السجن. ومع ذلك، عند وصولهم، اكتشفوا الشعور بالأمان والراحة. وبغض النظر عن مشاعر الأطفال تجاه مراكز الرعاية والتأهيل وافتقادهم منازلهم، فإن موضوعًا ثابتًا يظهر من تعبيراتهم المباشرة وغير المباشرة وهو توفر الراحة في المركز، والوسائل الأساسية مثل الماء الدافئ للنظافة الشخصية، وثلاث وجبات جاهزة يوميًا، ومكان آمن ومريح للراحة والنوم. وذكرت إحدى الفتيات أن العديد من الفتيات في المركز يعترفن علناً بأن "التواجد في المركز أفضل من البقاء في الخارج في منازلهن"، مما يشير إلى أنه في بعض الحالات، لا يشعر هؤلاء الأطفال بالأمان والحماية داخل منازلهم.

"توجد هنا فتاة عليها حكم حماية لمدة عام. أخبرتنا أن الوضع هنا أفضل من البقاء في الخارج. وعندما كانت لا تزال خارج المنزل، كانت تتمنى أن يأخذوها كلما رأوها. ربما تعرضت للضرب والإهانة. في المنزل، ولهذا السبب كانت تتسول."

وعند مقابلة الفتاة المذكورة والتي لم تلتحق بالمدرسة أبدًا، كان حماسها واضحًا حين قالت،

"أدرس هنا واتعلم مهارات جديدة في التجميل والخياطة وأصنع المجوهرات وأشارك في العديد من الأنشطة الممتعة. وعندما سأغادر المركز، سوف أحصل على شهادة تخولني العمل والعيش براحة."

كما شددت على وجود بيئة آمنة داخل المركز قائلة،

"المكان آمن هنا، لا أحد يستطيع الإساءة إليك أو أذيتك أو أن يتعدى على خصوصيتك. ولا أحد يمكنه الصراخ عليك."

وإحدى الملاحظات الجديرة بالذكر أن العديد من الأطفال عبروا عن امتنانهم لتوجيهات المركز بشأن إجراءات النظافة الشخصية. وقد حظي هذا الجانب بتقدير خاص من قبلهم، واعتبره الكثيرون جانبًا إيجابيًا لوجودهم في المراكز، حيث تتاح لهم الفرصة للاستحمام يوميًا.

> "أشعر بالارتياح الشديد هنا... حيث يقومون بتحضير وجبة الإفطار لنا في الصباح... وفي المرة الأولى التي ضبطت بها كنت خائفًا جدًا، إذ كنت أعتقد بأنهم سيأخذونني إلى مكان أشبه بالسجن، ولكني شعرت بالراحة فور وصولي إلى هنا للمرة الأولى."
>
> ذكر مركز مأدبا، 13 عامًا.

> "الجانب الإيجابي حول الوجود هنا هو أننا نستيقظ صباحًا ونستحم ونتناول الفطور ونشاهد التلفاز."
>
> مركز الظليل، 10 سنوات.

> "لا يتحدثون كثيرًا عن المركز... لكني أعتقد بأنهم اعتادوا عليه الآن."

ومن بين أسباب كره الأطفال للمراكز هو مواجهتهم للتنمر من قبل أطفال آخرين، سواء أولاد أو بنات، حيث تم ذكر هذا خلال بعض المقابلات المفصلة معهم. حتى أن بعض الأطفال ذكروا بأنهم تعرضوا للضرب من قبل أطفال آخرين في المركز، وتحدثت بعض الأمهات عن ذلك أيضًا. وذكر البعض الآخر أن الأطفال الأصغر سنًا يحدثون فوضى ويتسببون بالإزعاج ويتصرفون بشكل مشاكس. حيث أشار القليل من الأطفال إلى ذلك خلال المقابلات. وآخرين يكرهون المركز لأنهم يجدوه مملاً وبلغت نسبتهم (7%). وأعربت نسبة أصغر بلغت (4%) عن كرهها للمراكز لأنهم يفضلون الخروج للعمل وكسب المال.

> "أنا لا أحب بقية الأطفال لأنهم مزعجين."
>
> ذكر مركز مأدبا، 11 عامًا.

> "كان من الأفضل أن أعمل وأطعم أشقائي بدلاً من أن أكون عالقًا هنا."
>
> أحد المشاركين في الاستطلاع

عناصر غير جاذبة	العناصر الجاذبة في المركز
البعد عن العائلة	طعام جيد
مملة لا يوجد شيء لفعله	الأساتذة والمشرفين
استخدام الأساتذة الذكور للعقاب البدني	الأنشطة والألعاب والدمى
التنمر والعنف من قبل الأطفال الأكبر سنًا	التعليم والتدريس وورشات العمل
عدم القدرة على جني المال	الاهتمام بالنظافة الشخصية
يشعر وكأنه سجن	ألفة (الاعتياد)
	توفر التلفزيون والحاسوب

سابعاً: مطالب الأطفال وأولياء الأمور لتحسين إجراءات استجابة الحماية الوطنية

تسلط التوصيات المقدمة من الأطفال المتسولين الضوء على وجهات نظرهم فيما يتعلق بالتحسينات المحتملة لمراكز الرعاية والتأهيل. وخلال اللقاءات المفصلة، قدّم الأطفال ملاحظاتهم التي توضح الطرق التي يمكنهم من خلالها تعزيز مراكز الرعاية والتأهيل في مأدبا والظليل، وكانت التوصيات التالية كما يلي:

- **التوجيه والإرشاد:**

تقديم التوجيه والمشورة للأطفال المتسولين أثناء إقامتهم في المراكز، مع التركيز على أسباب منع ممارسة التسول ومنعها بموجب القانون. ويشير هذا التركيز على التوجيه والإرشاد إلى الاعتراف بأهمية الدعم النفسي.

- **التركيز على التعليم والتدريس والتدريب المهني:**

إنَّ توفير المزيد من التدريب المهني الذي يزود الأطفال بمهارات قيّمة كان من بين التوصيات التي قدمها الأطفال. وتمت الإشارة على وجه الخصوص إلى دورات التدريب على الحلاقة وتصليح الهواتف النقالة ما يقدم للأطفال فرصة للمشاركة في نشاطات بناءة خلال تواجدهم في المركز. أضف إلى ذلك، تم طرح فكرة تقديم برامج تدريبية أطول مصحوبة بشهادة تهدف إلى تحسين فرص إيجاد وظائف للأطفال الأكبر سنًا بعد مغادرتهم المركز. كما عبّر بعض الأولاد عن حاجتهم للمزيد من النشاطات. وهنا تُشير الدعوة الجماعية إلى زيادة المبادرات التعليمية والمهنية وبناء المهارات إلى الرغبة في خلق بيئة تعليمية إثراءً داخل المراكز. وتجدر الإشارة إلى أن التأكيد على ضرورة وجود التدريب المهني يعكس مدى الوعي لدي الأطفال في الحصول على مهارات عملية يمكن لها أن تمكنهم من إيجاد فرص عمل مستقبلية الأمر الذي قد يبعدهم عن التسول.

> قدموا لهم التدريب ثم اعثروا لهم على وظائف حتى يتمكنوا عند مغادرة المركز من الحصول على دخل ثابت عن طريق العمل. ويمكنك أيضًا مراقبتهم وإرشادهم حول أنواع الوظائف التي قد تعود عليهم بدخل.
>
> ذكر مركز مأدبا، 17 عامًا.

> «سوف يكون من الجيّد لو قدموا دورات تعليم الحلاقة أو تصليح الهواتف النقالة. وبمجرد خروج الأولاد من المركز يمكنهم الحصول على وظيفة داخل محل وتأمين دخل... ويمكنهم النمو ببطء في هذا المجال، حتى يصبحوا خبراء، وبعد ذلك ربما في يوم من الأيام يفتحون متجرهم الخاص ويقومون بتوظيف آخرين للعمل لديهم.
>
> مركز مأدبا، 15

> «لو كنتُ وزيرًا، لغيّرت كل شيء هنا. وكنت حوّلت المركز إلى مدرسة وأمنح جميع الأطفال التعليم.
>
> مركز مأدبا، 11 عامًا.

- **تأمين وظائف وتقديم استشارات مهنية:**

تأمين وظائف للأطفال المتسولين حتى لا يضطروا إلى اللجوء إلى التسول أو بدلاً من ذلك توفير التوجيه والمشورة المهنية حول أنواع الوظائف والمبلغ الذي يمكن أن يكسبوه في مختلف المجالات. حيث كان أحد الاقتراحات هو تعليم الأطفال كيفية البحث عن وظائف عبر الإنترنت، خاصة بعد اكتسابهم مهارات مهنية جديدة في المركز. إن تمكين المتسولين من الأطفال الأكبر سنا بمعلومات حول المسارات الوظيفية المحتملة وتعليم كيفية البحث عن وظائف عبر الإنترنت يمكن أن يساهم في تحقيق الاكتفاء الذاتي.

• تحسين المرافق:

تم اقتراح العديد من التوصيات لتطوير وتحسين مرافق المراكز. وتشمل هذه إضافة مناطق لعب مخصصة للأطفال الصغار. ويقترح البعض إنشاء غرف منفصلة متعددة الأغراض مصممة خصيصًا للأطفال الصغار، مع التركيز على أهمية توفير مساحات لعب جاذبة مع كمية وافرة من الألعاب لإبقائهم مستمتعين. وأشار أحد الاطفال إلى أن تنوع الألعاب خلال زيارته الأخيرة كان أفضل بكثير. بالإضافة إلى ذلك، تتضمن اقتراحات الأطفال الأكبر سنًا تعزيز العروض الرياضية في المركز. ويوصي بدمج المزيد من المعدات الرياضية وإدخال أنشطة مثل الكيك بوكسينغ. وعلاوة على ذلك، هناك رغبة في زيادة فرص لعب كرة القدم في الهواء الطلق. وأوصت إحدى المشاركات برسم ألوان أكثر حيوية على جدران المركز لخلق بيئة أكثر حيوية وجاذبية بصريًا، ولا سيما تلبية تفضيلات الأطفال الأصغر سنًا.

> "كان هناك ألعاب أفضل هنا، لكني لست أدري أين ذهبت. الألعاب الموجودة الآن ليست جيدة. نحن نريد ألعاب مسدسات وألعاب شرطة."
>
> ذكر مركز مأدبا، 13 عامًا

> "انتّ تعلم أن الفتيات الصغار تمل كثيرًا أيّام الجمعة، لأنهن يقضين اليوم كامل في مشاهدة التلفاز. لذلك، إذا تم توفير ساحة للعلب من أجلهن، قد يقضين الوقت يلعبن هناك ولن يكون اليوم مملاً جدًا."
>
> فتاة مركز الظليل، 15 عامًا.

• زيادة عدد الموظفين

سواء المختصين أو المشرفين، وخاصة أولئك المهرة في التعامل مع مثيري الشغب والأولاد الأكبر سنًا. ويشير هذا الاقتراح إلى الحاجة إلى وجود عدد كاف من الموظفين لتوفير الاهتمام الفردي لكل طفل ومعالجة السلوك التخريبي على أساس فردي، والحفاظ على التجربة العامة في المركز لبقية الأطفال.

> "سأدع الأطفال يلعبون كرة القدم وأزيد عدد المشرفين. وبعض الأولاد الأكبر سناً الذين يأتون إلى هنا، لا أحد يستطيع السيطرة عليهم. لذا، في حالة هروب أحدهم، من سيتحمل المسؤولية؟ لذا، سأتأكد من وجود مشرفين يمكنهم التعامل معهم."
>
> ذكر مركز مأدبا، 17 عامًا

• تقييم احتياجات الأطفال:

من خلال الاستماع باهتمام لاحتياجات الأطفال والدعم اللازم لهم. وهذا يؤكد أهمية إشراكهم في عمليات صنع القرار، وفهم آرائهم وتفضيلاتهم واحتياجاتهم من أجل خدمتهم وحمايتهم بشكل أفضل.

ثامناً: الدعم الذي يحتاجه الأطفال المتسولين وأسرهم

استفسرنا من الأطفال وأولياء أمورهم أو مقدمي الرعاية لهم عن نوع الدعم الذي يتوقعونه عند مغادرتهم مراكز الرعاية والتأهيل إلى جانب الخدمات التي يعتقدون بأنها سوف تسهم في إبعاد الأطفال عن اللجوء إلى التسول مجددًا. وعندما تم سؤالهم عن أهمية الدعم الذي سوف يلي مغادرة الأطفال المتسولين وإذا ما كانوا يرغبون في متابعتهم، أعربت الغالبية العظمى عن حاجتها إلى هكذا دعم. وأكد العديد من الأطفال على أهمية إجراء الزيارات المنزلية بانتظام وتقصي أوضاع الأطفال ومعرفة آخر مستجداتهم وتقييم ظروفهم المعيشية. وبدى البعض متفائلاً بهذه الزيارات والتي قد ينتج عنها دعم إضافي. وأكد القليل منهم دون تردد أن والديهم سوف يرحبون بزيارات الجهات التي تقدم المساعدة.

> "إنَّ الزيارات المنزلية مهمة جدًا بحيث تستطيع التحدث إلى الأم أو الأب وتعرف ما إذا كانوا بحاجة حقيقية تجبرهم على إرسال أطفالهم للتسول أو فقط لمجرد الحصول على مال إضافي."
>
> ذكر مركز مأدبا، 15 عامًا.

تم توجيه سؤال للمشاركين حول الخدمات والأنشطة التي يرغبون في الحصول عليها وإذا ما كانوا مهتمين في الذهاب إلى مركز دعم موجه. ومن هنا أكّدت غالبية كبيرة من الأطفال المتسولين وأولياء الأمور ضرورة وجود مركز يمكن له أن يقدم الدعم وتزويدهم بمهارات جديدة. ووفقاً لملاحظاتهم، فإن إشراك الأطفال في الأنشطة المختلفة داخل هذه المراكز يُنظر إليه على أنه استراتيجية للحد من انتشار التسول. ويقترح البعض أن تعمل هذه المراكز على بناء الثقة مع أولياء الأمور من خلال توضيح مزايا مشاركة أطفالهم، والتأكد من أن أطفالهم يتمتعون بالأمان ويتلقون رعاية جيدة خلال فترة وجودهم في المراكز.

> "يجب أن يقوموا بتأسيس مركز لهؤلاء الأطفال... وتعليمهم القراءة والكتابة ومهارات يحبونها مثل الميكانيك والكهرباء للسيارات. أريد من ابني أن يصبح ميكانيكي مختص في السيارات الكهربائية. وأرى أن هذه المهارات جيدة وجديدة في الأردن. وذلك لأني لا أعتقد أن تعليمهم على مهارات الحلاقة أمرًا مفيدًا للغاية. واعتقد أنه من المفيد لو قام المركز بترتيب زيارات للمنازل من أجل تقييم حالتهم وتقديم الدعم المناسب لمنع الأطفال من التسول."
>
> أبو محمود، أب.

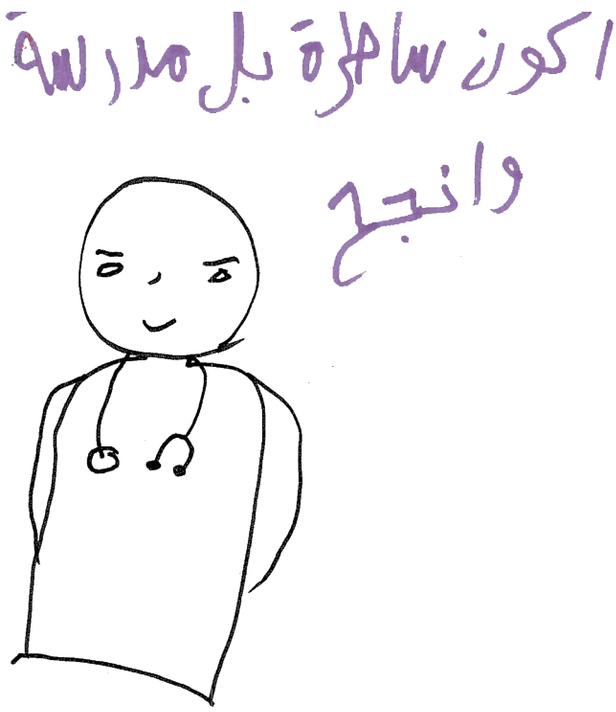

فيما يلي الخطوط العريضة لقائمة الدعم الأساسي المطلوب من وجهة نظر الأطفال وذويهم:

1 الدعم المالي:

وهو يحتل الأولوية بين جميع التوصيات. وذلك كون الدافع الأساسي وراء لجوء الأطفال للتسول هو وجود صعوبات مالية، وتعتبر مواجهة التحديات المالية هي الطريقة الأكثر فعالية للقضاء على التسول.

> "يترك بعض الأطفال المدرسة للذهاب للعمل... ربما يمكنهم التكفل بمصاريف الدراسة وتقديم منح جامعية مجانية لتشجيعهم على البقاء في المدرسة."
>
> خارج المركز، أنثى تبلغ من العمر 16 عامًا.

2 الدعم المتعلق بالتعليم:

يؤكد العديد من الأطفال وبعض الأهالي على أن المركز الموجه للدعم يجب أن يوفر فرصًا تعليمية، وخاصة للأميين، ويوفر مهارات القراءة والكتابة الأساسية. ويعرب عدد كبير من الأطفال أيضًا عن رغبتهم في الحصول على مساعدة من مؤسسات يمكنها تسهيل التحاقهم بالمدارس العامة. بالنسبة لأولئك المسجلين بالفعل، هناك حاجة إلى دعم ما بعد المدرسة في مواضيع محددة مثل الرياضيات أو اللغة الإنجليزية أو العلوم.

> "علموهم القراءة والكتابة وأعطوهم شهادات مقابل حضورهم... قد يمكنهم هذا من العمل في مكان ما."
>
> مركز مأدبا، 15 عامًا

3 التدريب المهني :

أكد العديد من المشاركين على أهمية وجود مركز يقدم دورات تدريبية مهنية في مجالات مختلفة. ولا يثير مثل هذا التدريب اهتمامهم فحسب، بل يزودهم أيضًا بالمهارات التي يمكن أن تؤدي إلى فرص عمل في المستقبل، مما قد يردعهم عن التسول. يقترح بعض الأهالي أيضًا توفير التدريب المهني للآباء إلى جانب أطفالهم. وتؤكد نتائج الاستطلاع على التأثير المحتمل لفرص التعليم أو التدريب المهني، حيث أعرب 85% من الأطفال عن استعدادهم للتوقف عن التسول إذا أتيحت لهم مثل هذه الفرص.

> بمجرد أن يتعلموا مهنة ما، يجب أن تضمن لهم وظيفة تمكنهم من مساعدة والديهم.
>
> مركز مأدبا، 15 عامًا

لو اتيحت لي فرصة التعليم أو التدريب المهني لكنت توقفت عن التسول. (الأطفال)

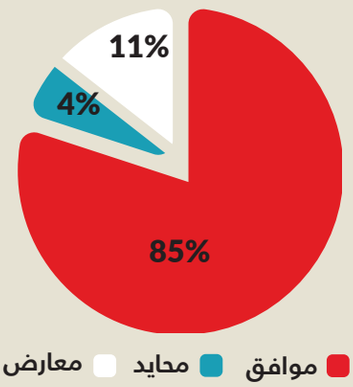

4 المرافق:

ويقترح توفير المرافق الرياضية مثل ملاعب كرة القدم وكرة السلة إلى جانب ملاعب الأطفال وذلك من أجل جذب الأطفال والأهالي. كما تقترح بعض الأمهات إنشاء حدائق ومساحات خارجية واسعة يمكن أن توفر مساحة آمنة لتواجد أطفالهن في الخارج وتخفف من بعض همومهم وضغوطاتهم. ويقترح البعض أيضًا إقامة معسكرات تدريب خلال العطلات كوسيلة فعالة لإبعاد الأطفال عن الشوارع.

5 مركز مجتمعي \الأنشطة:

اقترح أولياء الأمور وجود مركز مجتمعي فيه يتمكن الأطفال من اللعب وإقامة صداقات. كما يدعوا الأطفال إلى مجموعة متنوعة من الأنشطة لجذب مشاركة أكبر، وتشمل تلك توفير دروس في الفن حيث يمكنهم المشاركة في أنشطة ممتعة ومفيدة. ويوصي البعض بتنظيم رحلات ميدانية تعليمية وترفيهية منتظمة للترفيه عن الأطفال وتعليمهم وإبقائهم مشغولين وبعيدين عن الشوارع.

> سوف يكون من الجيد إذا اصطحبوا الأطفال إلى رحلات من فترة إلى أخرى. وأود أنا أيضًا لو أن هناك شخص يمكنني التحدث إليه والأخذ بنصيحته. خاصة إذا مررت بتجربة أو رأيت شيء ما في الشارع، قد آتي لطلب النصيحة أو التحدث إلى شخص تمامًا كما نتحدث الآن.
>
> مركز الظليل، 15 عام.

> سيكون من المفيد للغاية إذا كان هناك مركز للأطفال كي يتعلموا ويلعبوا.
>
> فاطمة، أم.

6 تأمين الوظائف:

يقترح كل من الأهالي والأطفال أن يقوم المركز بمساعدة أولئك الذين أكملوا التدريب المهني بنجاح من خلال المساعدة في التوظيف وتشبيكهم مع فرص عمل عند الانتهاء. كما يوصي البعض بإصدار شهادات إكمال التدريب يمكن للأفراد الاستفادة منها في بحثهم عن عمل. بالإضافة إلى ذلك، يقترح أحد المشاركين تقديم الدعم للآباء في تأمين العمل، وتخفيف الأعباء المالية على أطفالهم.

7 الاستشارة والتوجيه (الدعم النفسي):

أعرب العديد من الأطفال المشاركين عن حاجتهم لشخص يتحدثون إليه عندما يشعرون بالاستياء أو الضياع، مؤكدين على أهمية وجود خدمات التوجيه والمشورة. واقترح البعض بأن الناصحين يجب أن يقوموا بإجراء جلسات توعوية للأطفال كي يعلموهم عن مخاطر التسول على أمل تغيير وجهات نظرهم. وأكد بعض أولياء الأمور على أهمية وجود دعم نفسي لأطفالهم الذين يشعرون بأنهم مستائين وغاضبين ومحبطين.

> "سوف يكون من الجيد وجود شخص للتحدث له عندما أكون مستاءً من أمر أو أحتاج للنصيحة بشأن أمر معين.
>
> فتاة مركز الظليل، 13 عامًا.

> "أنا أحتاج حقًا لأحدهم كي يساعدني في تقديم المشورة لأطفالي. إنهم مضطربين ذهنيًا. إذا استطاع المركز توفير أطباء نفسيين، سوف أقوم بتسجيل أطفالي، كلا الأولاد والبنات. وذلك لأني أشعر بأنهم ليسوا على ما يرام.
>
> الأم (د)

8 جلسات التوعية لأولياء الأمور ومقدمي الرعاية:

أوصى العديد من الأطفال بتقديم جلسات توعوية لأولياء الأمور. واقترح بعضهم حتى فرض إجراءات عقابية من قبل المسؤولين على أولياء الأمور الذي يجبرون أطفالهم على التسول كوسيلة رادعة لهكذا أفعال.

> "عليك التحدث إلى أولياء الأمور... لكني أؤكد لك بأن أبي لم يجبرني على التسول... إذا كان قد فعل، كنت سأذهب وأبلغ عنه لإدارة حماية الأسرة وأقول لهم بأن أبي أجبرني على العمل.
>
> مركز مأدبا، 11 عامًا.

> "يجب أن يقدموا محاضرات لأولياء الأمور واستدعائهم والتحدث إليهم عن مخاطر التسول.
>
> خارج المركز، 13 عامًا.

Save the Children Jordan

Mecca St. Amman, Jordan 180

T: +962 (6) 5538822

savechildrenjor

Save the Children
إنقاذ الطفل